المشرق

ايار ١٩٢٩

قداسة الحبر الاعظم

البابا بيوس الحادي عشر

ويوبيله الذهبي الكهنوتي

بقلم الخوري بطرس غالب

٥

ارتقاؤه الى السدة البطرسية

في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٢، انتقل الى مقر الابرار السعيد الذكر البابا بنديكتوس الخامس عشر، بعد ان قضى في الحبرية سبع سنوات بنيف كانت سنوات استشهاد له، لكنها ملأى بالاعمال العظيمة التي استدعت اعجاب العالم وامتنانه لما بذله فقيد الكثلكة من المساعي والجهود في تخفيف ويلات البشرية مدة الحرب العالمية المريعة. وقد اعترف الجميع بفضله واقاموا الآثار تخليداً لذكره حتى في عاصمة تركية نفسها.

وفي اليوم الخامس عشر لوفاته ، وهو اليوم السادس من شهر شباط ، وقع انتخاب الكرادلة المجتمعين في رومية على السيد اشيل راتي ، مطران مديولان ، فاطلَّ الكردينال بيسلاتي عميد الكرادلة الشمامسة ، وبشر الجمع المتألب في ساحة القديس بطرس ان قد اختار امراء الكنيسة السيد اشيل راتي المذكور ، وانه قد اتخذ اسم بيوس الحادي عشر . فعلا الهتاف ، وشمل الفرح الكنيسة المترملة ، وصاحت الجماهير : فليحيَ البابا الملك .

وبعد هنيهة ظهر البابا على شرفة كنيسة القديس بطرس الخارجية فبارك ذلك الحشد ثلاثاً . وكانت تلك المرة الاولى بعد سنة ١٨٧٠ ، يطلّ فيها الحبر الاعظم على ساحة القديس بطرس . فتناولت الصحف هذا الخبر ، وعلّقت عليه الفصول الضافية . لكن بلاغاً صدر من البلاط البابوي اوضح القصد من هذا العمل ، وهو ان البابا انما اراد ذلك ليبين انه لا يريد ان تنحصر بركته الاولى في الشعب الحاضر امامه ، ولا في رومية وايطالية ، بل ينبغي ان تمتد الى العالم باسره حاملة بشرى ورجاء المصالحة بين الشعوب ، تلك المصالحة التي هي الضالة المنشودة . ولا يقصد سوى ذلك ، لان الحبر الاعظم يحرص تمام الحرص على اليمين التي اقسمها بالمحافظة التامة على حقوق الكنيسة والكرسي الرسولي .

وبعد ان قدّم الكرادلة الخضوع للبابا ، مرّ امامهم وخاطب كلاً منهم بلغة وطنه . ثم في مساء ذلك اليوم اقرّ الكردينال غسباري في وظيفته ، اي وزارة الدولة البابوية . وتمت حفلة التتويج بابهى مظاهرها يوم الاحد ١٢ شباط بحضور هيئة السفراء والاشراف ، وعائلة الحبر الاعظم ، وعدد غفير من الكرادلة والاساقفة والمؤمنين . وبعد الانتهاء منها اطلّ البابا ايضاً على شرفة الكنيسة الخارجية مرتدياً اثوابه الحبرية وبارك الشعب الحاضر ثلاثاً ، ثم تقبل تهانئ الكرادلة .

وفي ١٨ منه قدم سفراء الدول اوراق اعتمادهم واعرب عميدهم ، سفير اسبانية ، عن تهانئ الحكومات التي يمثلونها ودعا للبابا الجديد بالعمر المديد ليواصل عمل المصالحة الذي كان قد باشره سلفه المطوّب الذكر بنديكتوس الخامس عشر . فاجابه بيوس الحادي عشر شاكراً ، واعلن انه لن يحيد عن خطة

سلفه ، وهو يغتبط ان تلتف حوله هيئة سفراء ممتازة لا يجهل ما يكون لها من التأثير في عالم السياسة.

ما فرغ صاحب القداسة من المقابلات الرسمية حتى انصرف الى الوقوف على احوال الكرسي الرسولي والكنيسة. فتعرّف الى كلّ من موظفي الدوائر الرومانية ، واستوضحهم مجرى الامور. ثم اثبت ما كان قد سبق فاتخذه سلفه من القرارات والتدابير ، واهمها المؤتمر القرباني الاممي السادس والعشرون المئوي التامه في رومية ، والاحتفال بمرور ثلاثة قرون على تأسيس مجمع نشر الايمان ، ثم نقل ادارة عمل نشر الايمان الى رومية لاسباب وجيهة. وقد تمت كل هذه الحفلات بكل ابهة ، واخصها المؤتمر القرباني الذي افتتحه البابا بنفسه (٢٤–٢٩ ايار) وختمه بقداس حبري اقامه يوم عيد الصعود ، بعد ان كان ترأس قبلاً السجود الليلي ، ووزع المناولة على المؤمنين مدة ساعة وربع ساعة. اما التطواف الذي جرى فحدث عنه ولا حرج. ويمكن القول ان رومية باجمعها اشتركت فيه ، وقد تولى تأمين النظام وحسن السير جنود الحامية وعددهم عشرة الاف.

اما التذكار المئوي الثالث لتأسيس مجمع نشر الايمان فسبق الاحتفالَ به مؤتمرٌ للارساليات ، وختم بقداس حبري اقامه البابا نفسه وخطب فيه عن واجب الكرازة والتعليم. ثم عُقد اجتماع تليت فيه الخطب بسبع وعشرين لغة ، امام الحبر الاعظم الذي قال كلمة الختام معلناً ان نفسه لن تذوق الراحة ما دام يعلم انه يوجد نفوس تتسكع في دياجير الضلال ، فهو يرغب في تنشيط الدعوات للارساليات ، ولا يأنف من ان يمد يده مستندياً سخاء المؤمنين الحقيقيين ، الذين يعلمون ان اشتراكهم في مساعدة المرسلين هو عمل عظيم له عند الله اجر جزيل

وكانت احوال اوربة المضطربة تشغل بال البابا ، وكان يخشى ان تطير شرارة فتشعل نار فتن جديدة يذهب النفوسَ لها ما ابقته الحرب العالمية في القلوب من الضغائن واورثته من الخراب المادي والادبي ، فأخذ برسائله المفعمة حكمةً وحناناً يناشد الشعوب وولاة امورها ان يقلعوا عن سياسة العنف ويلجأوا الى طرق مصالحة القلوب وجلاء النفوس من الدخائل الوبيلة ، لان اساس السلم ودعامته هو التسامح والمحبة ، ولا سبيل للوصول الى تلك

الغاية الّا باعادة السكينة الى القلوب وتعزيز مبدأ السلطة ، وهذا ما لا يستطيعه غير الكنيسة التي ترسّخ في الافراد والجماعات فكرة المغفرة بتأييدها ملك المسيح على العيال والشعوب. فالمسيح ملك السلام ، ولا خلاص لجماعة تنكر الله وتنبذ مبادئ المسيح وملكه .. ولذا ما انفك ينشط كل عمل يُقصد منه تمليك المسيح في الهيئة الاجتماعية ، وتخليصها من التعاليم اللادينية مصدر الفوضى العقلية والاباحية ، وتطاحن طبقات الشعوب في سبيل الربح المادي وملذات الحواس . وقد اوضح صاحب القداسة هذه الامور في رسالته الاولى العامة « *Ubi Arcano* » (٢٣ ك ١ ١٩٢٢) وفي سنة ١٩٢٥ رسم ان يحتفل كل سنة بعيد المسيح الملك تذكيراً بان الملك الواجب ان يتسلط على الجميع هو المسيح الفادي. ثم ما لبث ان اعاد الى اذهان المسيحيين ان لهم قدوة يحسن التمثل بها في حياتهم الدنيا ليتمتعوا بسعادة الآخرة ، فذكرهم ، في منشورات قيمة ، ما تحلى به القديسون العظام من الفضائل الراسخة . فانهم جمعوا بين العلم والفضيلة السامية لانهم ملّكوا المسيح في عقولهم وقلوبهم وخضعوا لشرائعه خضوعاً تاماً. وما حادوا قط عن الخطة التي رسمها الانجيل الطاهر فحقّ ان يُجعلوا منارة يهتدي بنورها جميع الذين يهمهم خلاص نفوسهم وخدمة الكنيسة . ومتى طالعت رسائله في القديسين فرنسيس سالس ، واغناطيوس ده لويولا ، وفرنسيس كسافاريوس ، وترازية العظيمة ، وفيلبوس نري ، ولويس غونزاغا ، وتوما الاكويني ، ويوشافاط شفيع الصقالبة ، وفرنسيس الاسيزي ، تجلى لك فيها سموّ افكار الحبر الاعظم وطموحه الى ان يحمل ابناءه على السعي وراء السعادة الحقيقية مبيناً لهم ان الحياة الدنيا ليست سوى سلّم نرتقيه لنبلغ الى السما.

ولم تنحصر مطامح بيوس الحادي عشر في ارشاد ابناء الكنيسة الكاثوليكية ، بل انه شمل النفوس كلها بحنانه وغيرته . فسواء احتفل بتذكار تأسيس مجمع نشر الايمان او مدرسته ، او بتدشين متحف الارساليات الذي امر بانشائه ، او استقبل المرسلين ، او علم بالاحتفالات المقامة احياء لفضل منشئي جمعيات الرسالات كالكردينال لافيجري ، ما كان يدع فرصة تفوته ، بل كان يستفيد من الاحوال كلها فيطري المرسلين واعمالهم ويشجعهم ويستحث المؤمنين

لينشروا الدعاية ، حتى ينشط الشبان الاتقياء للانخراط في سلك تلك الجمعيات المتخصصة للارساليات ، ويجودوا بمالهم مساعدة لعمل التبشير العظيم. وقد نشر في هذا الموضوع رسالة شائقة في الارساليات اثنى فيها على العملة المشتغلين بالحصاد ومشاريعهم ، ونفحهم بالنصائح الابوية ، واشار عليهم بان يهتموا باعداد اكليروس وطني في كل بلاد يفتحونها للمسيح الملك حتى يُعرف ان التبشير ليس دعاية وطنية بل خلاصية روحية. واوصى الجميع بان لا يحتقروا الوطنيين او يعدّوهم احط منهم منزلة وعقلاً واهلية للتهذيب ، لان الاختبار اثبت عكس ما يزعمون. ثم ايّد الحبر الاعظم خطته بسيامته بذاته ستة اساقفة صينيين واسقفاً يابانياً.

ولم يكن اهتمام بيوس الحادي عشر بتهذيب الاكليريكيين والرهبان اقلّ منه بتنشيط عمل التبشير ، لان نجاح الدعاية الانجيلية يتوقّف على ما يتحلّى به الكاهن العالمي والقانوني من الفضائل الراسخة والعلم الثابت. فاذاع في الموضوع رسالتين هامتين احداهما للرهبان ، والثانية لعموم اساقفة العالم ، في تهذيب الاكليريكيين ، وتثقيفهم ، وتنظيم المدارس الاكليريكية بمقتضى الحاجات العصرية . ثم الحّ في وجوب تضلعهم من الدروس الكتابية.

ومما لفت انظار الحبر الاعظم مساعي رؤساء المذاهب المسيحية المنفصلة عن الكنيسة لضمّ شملها ، وتوحيد كلمتها . فخاف ان يُخدَع اصحاب النيات السليمة بهذه التظاهرات الخلّابة ، ويميلوا الى تحقيق فكرة توحيد الكلمة بتضحية الحقائق التي استودعها السيد المسيح كنيسته ، فاسرع الى نشر رسالته المشهورة في «وحدة الكنيسة الحقيقية» كشف بها القناع عمّا يرمي اليه اصحاب هذه الدعاية ، وحذّر المؤمنين من الانخداع بها ، اذ لا يمكن ان تكون وحدة ايمان حقيقية في غير كنيسة المسيح التي سُلّمت السلطة فيها لخليفة القديس بطرس هامة الرسل. فان وديعة الايمان لا يمكن التساهل بانقاصها ارضاء للخواطر وتسهيلاً لتفاهم واهن معرَّض لتقلبات الاهواء واختلاف الاغراض. (٦ ك ٢ ١٩٢٨)

واخيراً استحلف العالم الكاثوليكي في رسالته « *Miserentissimus* » (٨ ايار ١٩٢٨) ان يقوم بواجب التعويض لقلب يسوع الاقدس ، لانه ما من مسيحي يمكنه ان يعتبر نفسه مسيحياً حقيقياً ان لم يشترك مع المسيح في التعويض

عن الخطايا ، ولا يمكنه ان يتمتع بمجد المسيح ان كان يأبى ان يشاطره التكفير عن المآثم. وهذا ما يريده قلب يسوع الاقدس وقد اوضحه للقديسة مارغريتا الاكوك . ثم فرض صاحب القداسة على المؤمنين ان يتلوا فعل التعويض الذي وضعه هو في عيد قلب يسوع في كل سنة.

ولا يسعنا اغفال ذكر السنة المقدسة ١٩٢٥ التي فتح البابا فيها كنوز الرحمة والغفران لزائري رومية ، ثم اذاعها في العالم كله لسنة ١٩٢٦ . وقد تجلت فيها تقوى المؤمنين باقبالهم على غنم هذه النعم والاستفادة بخيرات الكنيسة الروحية. وفي اثنائها جرت احتفالات عظيمة منها اعلان قداسة تريزية الطفل يسوع ، وبطرس كانيزيوس ، والراهبتين ماري مادلين پوستل ، وصوفيا بارا ، والكاهنين يوحنا المعمدان ڤياناي ، ويوحنا أود. اما المطوبون فعديدون منهم شهداء كندة اليسوعيون ، وبرنادت سوبيرو التي ظهرت لها سيدتنا مريم العذراء في لورد. وجرت تطويبات غيرها في مدار حبرية بيوس الحادي عشر اكتفينا بالاشارة اليها.

٦

بيوس الحادي عشر والشرقيون

لما كان السيد راتي سفيراً بابوياً في پولونية ، درس عن كثب حالة روسية بعد الثورة التي قلبت نظام الحكم فيها وعممت الخراب في ارجائها ، فاشفق قلبه عليها واخذ يفكر في الطرق التي تمكنه من مد يد المساعدة الى ذلك الشعب التعس الذي عضه الجوع بانيابه ، وكادت الاضطهادات المتواصلة تقضي عليه .

وما تبوأ السدة الرسولية حتى اخذ يسعى لتخفيف ويلات روسية ، طامحاً الى استجلابها الى الكنيسة الرومانية عمود الحق ومناره ، فحاول في مؤتمر جنيف ان ينال شيئاً من مفوضي السوفيات . ثم استأنف مداولة مندوبيهم في رومية. واخيراً أذنَ لبعثة حبرية ان تذهب الى روسية لتوزيع الاعانات على تلك الجماعات التي كان يفتك بها الجوع فتكاً ذريعاً ، واذاع في العالم رسالة استندى بها اكف المحسنين ، فاجابوه الى ندائه اذ قد اكتتب هو نفسه بمليوني فرنك ايطالي ، فوردت عليه التبرعات حتى بلغت العشرين مليوناً أعطيت كلها للروس بواسطة البعثة ، وبقيت هذه مثابرة على عملها الى ان منعها السوفيات.

وكذلك توسط لخلاص البطريرك الروسي تيخون ، وطلب من السوفيات ان يبيعوه الاواني الكنسية التي كانوا ضبطوها ليبقيها للكنيسة الروسية ، وبذل كل ما يوسعه لينجي الاساقفة الكاثوليكيين والاكليروس من مخالب اولئك المضطهدين ، فوفق الله اكثر مساعيه ، وهو لا يزال من وقت الى آخر يرسل من يفتقد ابناءه المتبددين . وقد كلف مرة السيد دربيني رئيس المعهد الشرقي القيام بهذه البعثة فخاطر بنفسه واتم مهمته الشاقة بكل نجاح .

كما انه انتدبه الى حضور مؤتمر فلهراد المنعقد البحث في وسائل استجلاب الاخوة المنفصلين الى وحدة الايمان ، واوعز اليه ان يطوف الشرق ليقف على احوال الكنائس فيه . ومن دلائل عنايته انشاؤه لجنة خاصة لشؤون الروس ، وتأسيسه مدرسة اكليريكية تعتني بتهذيب المرشحين للكهنوت . وقد اهتم قداسته اهتماماً خاصاً بالمعهد الشرقي ، وبالمدارس الاكليريكية الحبرية المقامة لتربية الاكليريكيين الشرقيين ، وحضّ اساقفة العالم على ترويج الدروس الشرقية ، وطلب منهم ان يرسلوا الى رومية طلبة يتضلعون من هذه الدروس حتى يقفوا على حقيقة تاريخ الكنائس الشرقية ويتشربوا الطرق التي تؤدي الى الغاية المقصودة . ولم يدع سانحة الا اغتنمها لينشط كل ما يسهل للشرقيين اطلاعهم على الحقائق ، واطرأ المعاهد التي تهتم بهذه الدروس وخصّ بالذكر منها كلية القديس يوسف في بيروت التي يديرها المرسلون اليسوعيون .

وارسل كتابات تهنئة لصاحبي الغبطة البطريرك الماروني ، وبطريرك السريان الكاثوليكيين بمناسبة يوبيلهما الفضي البطريركي . فاثنى على اعمال الاول ولاسيما مناهضته الشيعة الماسونية ، وتأسيسه راهبات العائلة المقدسة المارونيات ، وسعيه في تجديد المدرسة المارونية الرومانية ، وفضائله الممتازة ، وخصّ الثاني بتقدير عمله واجتهاده ، وسهره على شؤون طائفته الروحية .

ولما ذهب الى رومية صاحب الغبطة بطريرك الروم الكاثوليك امر صاحب القداسة بان يجري له استقبال فخم دلالة على ما لهذه الطائفة من المحبة في قلبه . ولم ينفكّ عن تنشيط الاكليريكيين الشرقيين في رومية ، ليبذلوا جهدهم في تشرّب روح الفضيلة والعلم والتعلّق بالكرسي الرسولي . وقد اقام مدارس

اكليريكية للطوائف التي خلت منها كالاقباط والروس.

اما الارمن فقد ابدى نحوهم من العطف ما لا يحيق به وصف ، فانه مدّهم بالمساعدات المادّية ، وآوى يتيماتهم في قصره كاستل غاندولفو ، وجمع بطريركهم واساقفتهم في رومية لعقد مجمع طائفي (١٩٢٨) تحت اشرافه ، يعيدون فيه النظر في تنظيم شؤونهم الروحية . فنقل كرسيهم البطريركي الى لبنان ، وجُعلت القسطنطينية مركزًا لرئيس اساقفة . ولم يبخل عليهم صاحب القداسة بما يساعدهم في ضيقاتهم . فحق عليهم ، كما على سائر الشرقيين ، ان يسجلوا هذه الحسنات بماء التبر في تواريخهم .

اما الموارنة فلن ينسوا ابد الدهر عطف صاحب القداسة الذي رفع على المذابح ثلاثة من ابناء طائفتهم ، وهم الاخوة المسابكيون الذين سفكت دماؤهم في دمشق بغضاً بالدين سنة ١٨٦٠ ، فقد طوّبهم الحبر الاعظم في العاشر من تشرين الاول سنة ١٩٢٦ ، مع ثمانية رهبان من ابناء القديس فرنسيس .

وتذكر الطائفة المارونية بالشكر تنازل الاب الاقدس وامره باجراء التحقيق البدائي عن عبيد الله ، الابوين نعمة الله الحرديني وشربل بقاعكفرا ، والراهبة رفقا الريّس ، وعطفه على هذه الدعوى ووعده بالتعجيل فيها ايده الله وزاد مجده وفخره .

ولن ننسى اشفاقه على منكوبي الثورة في لبنان ، واهتمامه بهم ، خصوصاً اهل راشيا ، لدى الحكومة الفرنسية . ومساعيه في سبيل تأمين حقوق المسيحيين في فلسطين ، ومطالبته بحفظها وحفظ حقوق الجميع من كل تعد ، مما دعا الصهيونيين الى التخفيف من حدتهم ، والبريطانيين الى التؤدة والتأني .

٧

البابا والدول

ان علاقات الكرسي الرسولي مع الدول قد بلغت من الولاء مبلغاً عظيماً ، فاعترف مسيو جونار سفير فرنسة الاسبق لدى الفاتيكان بان البابا هو اعظم قوة ادبية في العالم . ووردت على قداسته منذ تبوئه السدة البطرسية دلائل

الاحترام من كل صقع ، وتسابق الى زيارته ملوك بلجيكة ، وانكلترة ، واسوج واسبانية ، وولي عهد رومانية ، ورؤساء الحكومات الاخرى. وعقدت في عهده معاهدات مع لتونية ، وليتوانية ، وباڤارية ، وبولونية ، والبرتوغال ، واتفاق مع تشيكوسلوڤاكية . ورخّص بتأليف مجالس ابرشيّة في فرنسة بعد الاتفاق مع حكومتها على تأمين سير هذه المجالس بموجب القوانين الكنسية ، وحرم اعمال وتعاليم «الاكسيون فرانسيز» وجريدتها الوبيلة .

الا ان حالة المكسيك كانت تشغل باله ، فسعى جد السعي لتخفيف وطأة الاضطهاد عن الكاثوليكيين . فلم يقتنع مستلمو زمام الامور ولم يرعووا ، فاذاع رسالة عامة ابان فيها حالة المكسيك وجلا اسباب الاضطهاد ، ودعا الجميع الى التوسل اليه تعالى لقصر ايام الشقاء والاضطراب .

اما الحادث التاريخي الهام الذي سيكون منه التأثير العظيم في الحالة الدولية ، وحالة الكنيسة الكاثوليكية ، ومملكة ايطالية خصوصاً ، فهو الاتفاق الخطير الذي وقعه ، في ١١ شباط الماضي ، في قصر مار يوحنا لاتران ، الكردينال غسباري وزير الدولة البابوية ، والسنيور موسوليني رئيس حكومة ايطالية . وفيه تعترف ايطالية بسيادة الحبر الاعظم السامية على «حاضرة الڤاتيكان» وتقرّ باستقلاله المطلق الحقيقي ، وتلغي شريعة الضمانات ، وتتصرف ازاء الحبر الاعظم تصرفها مع الدول المستقلة الحاكمة ذاتها بذاتها . واضيف الى ذلك اتفاق يقرّ حالة الكنيسة في ايطالية على اسس راهنة ، ويثبت حقوقها الجوهرية في تدبير شؤونها وشؤون الكاثوليكيين من حيث الروحيات ، ويعترف للكنيسة بحقها الاسمى على عقد الزواج ، ويسهل لها تلقين الشبيبة المبادئ المسيحية ، الى غير ذلك مما لا يسعنا تعداده في هذه العجالة ، وقد افرد «المشرق» مقالة خاصة بهذا الموضوع . ولا ريب ان هذا الاتفاق هو اعظم الحوادث التاريخية في هذا العصر ، وزينة يوبيل صاحب القداسة الكهنوتي الذهبي . متعنا الله باطالة حياته السعيدة ! وكلل مساعيه باكلة النجاح لمجده تعالى ، وفخر الكنيسة ، وخير النفوس ، وتعزيز الكثلكة !

امالي السنة : ٣

الحجّ والرقص

بقلم الاب مرمرجي الدومنيكي
من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس الشريف

١

المشهور بين علماء « الألسُنيَّة الساميَّة » ان العربيــة محافظة على القديم ؛ مما جعلها اشبه اخواتها باللغة الساميَّة الامّ . وهذا عين الواقع في غالب الاحوال ، ولاسيما من حيث الاصول الصرفية النحوية . اما من حيث قدم معاني الالفاظ ، فالعربية قد تقصر ، بعض الاحيان ، عن مغالبة ، بل قل عن مجاراة شقيقاتها ؛ وذلك لانها دوّنت آخر جميعها . فبفعل التطوّر الملازم طبيعة اللغات ايّة كانت ، قد استحدث للكلمات فيها معانٍ ، وهُجرت فبادت معانٍ ؛ فلم يكن لها وجود عَصْرَ تدوين المعاجم ؛ او ان المدوّنين لم يدرجوها في اسفارهم ، امَّا سهواً ، وامَّا لغاية في النفس . ودونك مثالاً على هذا القول لفظة « الحج » التي قصدنا البحث عن اصلها ، طبقاً لاصول الألسُنيَّة .

اذا كشفت عن كلمة « حجّ » في كتب اللغة العربية ، فلا تقف لها سوى على معنى القصد او الاتجـاه او الزيارة او التردّد ، من باب الاطلاق ؛ ومعنى الذهاب الى مكة قصد النسك ، من باب الحصر[1] . والحال اننا لنجد بوناً شاسعاً بين هذه الدلالة المتأخرة ودلالتها الاولية العريقة في القدم ، حين درسنا اياها في بقيّة اللغات السامية . ولكي نطلعك على السبيل الطبيعيّ الذي سارت فيــه هذه اللفظة ، في تطوّر معانيها ، على مـدى الاجيال ، يجدر بنا ان نرقى الى اصلها فنقول :

١) راجع لسان العرب ج ٣ ، ص ٤٨ وما بعدها ؛ وتاج العروس ج ٢ ، ص ١٦ و ١٧

الذي لاح لنا ، شخصياً ، بعد التقصي المنطقي اللغوي ، ان مادة (ح ج) الثنائية[١] «اسم صوت طبيعي» ، اذ معلومك ان الانسان يعيش بالهواء الداخل الى رئتيه والخارج منهما. فاذا برز هذا الهواء بدافع الطبيعة سُمِّي «نَفَساً» ؛ واذا صدر بالارادة ، او بقوة عارض خارجي يوجّه ، كتصادم جسمين ، دُعي «صوتاً» ؛ واذا تكيَّف الصوت بكيفيات خاصة ، أُطلق عليه اسم «حرف». هذا وان جرى التنفّس ، لمؤثّر من المؤثّرات ، صدر الصوت «كحرف الهاء» ؛ واذا كان الجهد شديداً عنيفاً ، جاء الصوت «كحرف الحاء» ؛ وهو الذي نلاحظه عند تضايق النفَس ، او لدى الركض ، او حين مزاولة مهنة تضطرّ صاحبها الى المبالغة في صرف القوة ، كمهنة كسّاري الخشب ، او دقّاقي الارزّ ، او الحدّادين وغيرهم. فانهم عند كل ضربة او دقة او طرقة ينزلونها في مادة صنعتهم تسمعهم يخرجون من فيهم صوتاً هو صوت «الحاء» ، وان سألتهم عن ذلك اجابوك انهم يجدون فيه تخفيفاً لعناء الجهد المُجبَرين على بذله في عملهم . وممّا يزيد في تعليل النصَب هو سدّ الفم وطبق الاسنان ، بعد اصدار الصوت ، ممّا يلزم له الوقوف على حرف صحيح قوي مثل القاف او الكاف او الكاف . وهذا ما جعل ان يكون اسم الصوت المذكور ، عند تلك الفئة من العمّال ، مركّباً من حرفي الحاء والكيم[٢]

فاذا علمت هذا ، نوقفك على امر آخر ضرورية معرفته لبحثنا ، فنقول :

١) او بالاحرى (حا- كيم) كما هي في جميع اللغات السامية الاخرى ، وفي العربية الجنوبية ، اي السبئية او الحميرية ، وفي المصرية العامية الحالية.

٢) في العراق ضرب من السفن الشراعية تدعى الواحدة منها «مَهَيْلة جمعها مَهَابيل» تُستخدم للنقل. ونذكر انا حين كنا نخيّم ، او نسكن الدور ، على ضفاف دجلة في ضواحي بغداد كما هي عادة الاهلين فيها ايام فصل الخريف ، كنا نرى طائفة من ملاّحي هذه «المهابيل» عند عودتهم من سفرتهم الى الجنوب ، مشطّطين النهر صعوداً ، ساحبين «المهيلة» بالقلس ؛ وكثيراً ما كنا نسمعهم يكرّرون بعد زعيمهم بعض الكلم ، منها هذا الصوت الذي نحن في صدده وهو «حكْ حكْ» : ولم يكن ذلك منهم ، دون ريب ، الاّ تخفيفاً لما يكابدونه من العناء في عملهم الشاقّ الذي يدوم ساعات بل اياماً. اجل ان الكلمة المذكورة هي «حق» من الاسماء الحسنى ، يبيدونها طلباً لمعونة الباري ، ويلفظون قافها كافاً حسب اللهجة العراقية ، الاّ ان الصوت فيها والغاية المتوخاة منها هي عين ما قلناه في شأن «الحك» اي الحج.

من الغرائز الطبيعية في ابن آدم ، في جميع اطواره البشرية ، ولاسيا الفطرية والبدوية ، هي غريزة الرقص الذي يتمّ بحركات وصياحات وضجيج وتصفيق بالايدي وضرب بالارجل . وقد تولّد الزفن عند الشعوب القديمة من حاجة الانسان الى التعبير ، في الخارج ، عن حاسأته الداخلية . لان العواطف ، اذا بلغت مبلغاً زائداً من الشدّة ، أثرت في البدن فحرّكته ؛ واذا تمت هذه الحركات بنظام وتنسيق نتج عنها الرقص[١] . ومما يضارع الرقص منشأ هو اعراب المرء عن شعائره بالالفاظ والاصوات التي ، اذا ضُبطت بقواعد واوزان، صدر عنها الشعر والموسيقى . ولاجل ذلك نرى هذه الفروع الثلاثة من الفنون الجميلة اي الشعر ، والموسيقى ، والرقص ، غير منفكّة بعضها عن بعض في جميع العصور ؛ وقد استعملها الناس في عامة الحوالهم المدنية والدينية[٢]

ففي الظروف المدنية ، نلفي الرقص جارياً بعد الحصاد وجني الاثمار ؛ وعقيب النصر في الغزوات والحروب ؛ وفي زمن السلم ، ايام الافراح ، كالولائم والاعراس ، والمواسم والاعياد . وهذه التوراة تخبرنا عن فرص عديدة حدث فيها الرقص ، فقد رقصت مريم اخت موسى ورفيقاتها بالدفوف ، بعد عبور البحر الاحمر[٣] ؛ وبنت يفتاح ، بعد كسر ابيها للعمونيين[٤] ؛ ونساء اسرائيل عقيب صرع داود جلياد[٥] ؛ وجاء الفلسطينيون بشمشون فارقصوه عند ختام وليمتهم[٦] . وينبئنا الانجيل عن وقوع الزفن والغناء في مأدبة ابي الابن الشاطر بعد عودته تائباً[٧] ؛ وعن رقص ابنة هيرودية ، يوم ولادة هيرودس[٨] . وهذا امر جارٍ اليوم عند كل الامم ، كما كان جارياً عند القدماء .

على ان الرقص كان ايضاً من رتب الدين ؛ إمّا لمرافقة الغناء والموسيقى[٩]

---

١) اطلب كتاب : *La religion primitive, par* Mgr le Roy, *p. 301*

٢) *Dictionary of the Bible, T. I, by* Hastings. *pp. 549, 550*

٣) خروج ١٥ : ٢٠ ٤) قضاة ١١ : ٣٤

٥) ١ ملوك ١٨ : ٦ و٧ ٦) قضاة ١٦ : ٢٥

٧) لوقا ١٥ : ٢٥ ٨) متى ١٤ : ٦

٩) ملوك ١٨ : ٧

واما كواسطة لاشتراك الجسد مع النفس[1] في آداء العبادة لله ، وقد كان مألوفاً في الاديان الباطلة ، كما في الدين الصحيح . في الاديان الوثنية كان الزفن من اهم الامور : فالمصريون كان عندهم لخدمة الآلهة جماعات من المغنيات والراقصات ، وكان الكنعانيون يرقصون في تعبّدهم لعشتروت ؛ واليونانيون في تكريمهم أدونيس ؛ والرومانيون كانوا يدعون الكهنة (Salii) وهو اسم مشتقّ من الفعل اللاتيني (Salire) ومعناه « الرقص » . امّا العبريون فقد فعلوا كبقية الشعوب ، سواء في خدمتهم الاله الحقّ ، او عند حيادهم عن سبيل عبادته . فقد رقص الشعب كله حول العجل الذهبي ، حين استبطأوا نزول موسى من الجبل[2] ؛ وفي زمن ايليا رقص كهنة البعل حول مذبحه[3] ؛ وبنات شليو رقصن في عيد من اعياد يهوه[4] ؛ وداود امام تابوت العهد ؛ وكان الرقص رتبة من رتب الهيكل ، وعملاً من الاعمال المهمة في اعياد اليهود جمعاء .

اما كيفية الزفن عند القدما فلا تعرف تفاصيلها بالتدقيق ؛ الّا انه من السهل تصوّرها . فانه ، ولا ريب ، كان الرقص عند الساميين عامة ، وعند اليهود خاصة ، كما هو جارٍ اليوم في بلادنا بين اهل البادية والقرى وطبقة العامة في المدن . ولنا مثال على بعض انواع في الرقص المدعوّ « الدّبكة » فانه يتم على نغمات المزمار (الشبّابة او المُطبج ، في عرف البدو ؛ وهو المزمار المركب من قصبتَين ملتصقتَين وفي كل منهما عدة ثقوب) ؛ فيرقص واحد وحده ؛ او

١) ترى اليهود ، حتى في ايامنا ، يكادون يرقصون وقت العبادة ، بنوع يحمل الناظر على الضحك دون عمد منه : فانهم يحركون ، بخفة وتكارير ، جميع اعضائهم : رؤوسهم ، اكتافهم ، ايديهم ، ارجلهم ، بحيث يقفون على رؤوس اصابعها ؛ كل ذلك ، على رايهم ، اشراكاً للجسد مع النفس . يشاهد هذا كل مسآء . ولاسيما ليلة السبت مَن يحضر صلاتهم ، في القدس عند « مَبكاهم » . (اي حائط هيكل هيرودس ، المدعو عند المسلمين « البُراق » حيث رُبط جبريل مرافقُ محمد ، على رواية الحديث ، دابة المعراج ، المسماة « البُراق » (وبهذا الاسم كُني عن الحائط .) ليلة الاسراء : كما جاء في القران : (سورة الاسراء : ١) « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير . » وغير خافٍ ان المسجد الحرام هو جامع كعبة مكة ؛ والمسجد الاقصى هو الحرم الشريف في القدس

٢) خروج ٣٢ : ٦ ، ١٩

٣) ١ ملوك ١٨ : ١٦

٤) قضاة ٢١ : ٢١

اثنان متقابلَين ؛ او جملة اشخاص متكاتفين واقفين صفّين متآزيين ؛ والنوع الاكثر شيوعاً هو الرقص بهيئة حلقة ، ينتصب المزمّر في وسطها . ويكون ذلك بنوع من الايقاع ، بحيث ان الجميع يرفعون مقدّمين او مؤخّرين معاً ، تارةً الرجل اليمنى ، وتارةً الرجل اليسرى ، فيضربون بها الارض ضرباً شديداً. وهو امر يستدعي الجهد المتواصل ، ومن ثم التنفّس العنيف ؛ فيسمع ، اذ ذاك ، من افواه الراقصين قاطبةً ، ما يسمع من افواه الحدّادين ودقّاقي الأرُزّ ، وكسّاري الخشب ، اي اسم الصوت الذي ذكرناه ، وهو «حكْ حكْ» ؛ وذلك لان عمل الراقصين ، وعمل اهل تلك المهن ، متشابهان من حيث العناء المطلوب وهذه الطريقة ، طريقة الرقص ، هي التي نشاهدها في الاعراس والولائم والاعياد المدنية والدينية ، عند بعض الطوائف. مثال ذلك ما نراه كل سنة ، في القدس الشريف ، ايام «موسم النبي موسى» عند المسلمين ؛ حيث يتقاطر جماهير بجمهرة من جميع نواحي فلسطين . فان هذا الموسم بما يجري فيه من الغناء والموسيقى والرقص ، لصورةٌ حية ، بل قل مواصلة غير منقطعة لما كان يصنعه اجدادنا الساميون ، من عرب ويهود وارميين وكنعانيين وفنيقيين ، ولاسيما في عصر بداوتهم. ومما يشبه ذلك هو ما يأتيه حتى الآن عوامّ الروم الارثودكس وغيرهم من الطوائف الشرقية المنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية ، كلَّ عام ، يومَ سبت النور ، حين ينتهكون — ويا للاسف — حرمة كنيسة القيامة ، بما يستبيحونه فيها من الاعمال التي لا تختلف عن الاعمال الوثنية.

١ً فانت ترى ان الرقص ، ولاسيما الرقص الساميّ الشرقيّ ، يطلب كثرة عناء ، واجهاد نفس ، يسمع معه ، بضرورة الطبيعة ، اسم صوتٍ مثل «حكْ». وهذا اول طور لمعاني كلمة «الحجّ او الحكّ».

٢ً واذا كان الامر كذلك ، فلا غرابة اذا وجدنا الزفنَ مُطلقاً عليه اسمُ الصوت الصادر وقت إدائه . كما ان غير افعالٍ ، في جميع اللغات ، تصاغ من اسماء الاصوات ؛ مثال ذلك في العربية ، «أفٍّ» كلمة تكرّه وتضجّر ، صدرَ عنها فعلُ «أفّ» : قال أفٍّ من كربٍ او ضجرٍ او ألمٍ . وكذلك: «آهِ» صوت توجّع ، جاء منهُ فعل «أهَّ» : توجع الكئيبُ فقال آهِ . فعلى

هذا المنوال انتقل معنى اسم الصوت «حك» الخارج وقت الرقص، الى معنى الرقص عينه، فصيغ منهُ حج او حكّ. واول لغة سامية نجد فيها كلمة «حك» بمعنى رقص هي العبرية؛ فقد ورد في سفر سموئيل ما يأتي: «فنزل به، فاذا بهم منتشرون على وجه الارض، يأكلون ويشربون «ويرقصون»، لما نالوه من الغنيمة الوافرة» ولفظة «يرقصون» العربية هي ترجمة «Hogegion» التي في الاصل العبري. ولم يستعمل المترجم العربي فعل «حجّ» لتأدية معنى الرقص، لان «حجّ» لا تدلّ على الرقص في العربية المدوّنة في المعاجم.

اما الارمية، او السريانية، من باب التقييد، فقد حفظت للفظة هذه، المدلول المذكور في العبرية؛ اذ نجد في معجم بريهلول ما هذا تعريبه: «Haggâ» رقصُ الرجال والنساء وهم ماسكون بعضهم بايدي بعض علانية»[٣]

وبما ان الرقص غالباً ما يكون على شكل حلقة، دلّت لفظة «حك» على حلقة الراقصين، ثم الدائرة او الدوران، وذلك بالحرف الثاني، في العبرية والارمية[١]؛ واتفقت على تعبيرها عن الادارة والاحاطة كل اللغات السامية، بصيغتها الثلاثية التي زيد فيها على الثاني «ح ج، hag» حرف الراء او اللام الشفهيين. من ذلك في العربية من مادة (ح ج ر): حجَّر القمرُ صار حوله دائرة في الغيم؟ والحجورة لعبة للصبيان يخطّون «خطاً مدوراً» ويقف فيه صبيّ ويحيطون به ليأخذوهُ. ومن مادة (ح ج ل) الحِجل: الخلخال، القيد، بياض يحيط برجل الفرس[٢]. وفي الارمية، من الثنائي: Hgâ دار، طاف؛ و Haggi دار في البيعة بزياح؛ و Hugta دائرة، هالة القمر. ومن الثلاثي Hgal ادار، سوّر، قيّد، و Huglâ حِجل، خلخال[٣]... وفي الحبشية، من الثلاثي Hagar احاط، شدّ. و Hagal احاط، حاصر[٤]. وفي الاكدية

---

١) Nouveau dictionnaire complet hébreu-français par Elmaleh, Col. 419
ومعجم دليل الراغبين في لغة الارامیین، للمطران منّا الكلداني، ص ٢١٨

٢) لسان العرب ج ٥، ص ٢٤١ وما بعدها؛ و ج ١٣، ص ١٥٣

٣) دليل الراغبين، ص ٢١٨ و٢١٩؛ ثم Thesaurus syriacus, auctore P. Smith

٤) Lexicon linguæ æthiopicæ, auctore Auguste Dillmann, Col. 130

(الاشورية البابلية) agâru (اصله Ḥagâru) سوّر ، احاط[1] . وفي العبرية Ḥâgar حوّط ، شدّ[2] .

٤ . ولما كان الرقص ، الناشئ عن الفرح والاغتباط ، يجري ايام المواسم والاعياد ، اتخذ لفظ «حگ» بمعنى الاجتماع والاحتشاد ، والموسم والعيد . وقد استعمل ذلك كثيراً في الاسفار المقدسة ، سوآء في الاصل العبري ام في الترجمة السريانية البسيطة[3] . اما العربية ، فلم يأتِ فيها لفظ «الحج» بمعنى العيد ، اللهم الّا عند بعض المصنفين او المترجمين ، كالمقريزي في خططه ، وسعديا بن يوسف الفيومي اليهودي في تعريبه اسفار موسى الخمسة . بيد اننا نتصور ان ذلك من تأثيرات اللغة العبرية ، كما استعمل السريان وغيرهم في كتبهم العربية الفاظاً اصولها سامية لكنها ليست عربية بل سريانية كقولك : الشليحون (الرسل) ، والصفر (صلاة الصباح) ، والرمش (صلاة العصر) ، والستار (صلاة العشآء) . فقد جآت اللفظة المسفورة في كلام المقريزي منسوبةً الى اليهود (خطط ج ٢ ص ٤٧٢) « وفيه عيد الموقف وهو « حجُ » الاسابيع » وترجم سعديا نص الخروج (٣٤ : ٢٢) و « حجُ » الاسبوع تصنعه لك ببكور حصاد الحنطة ؛ « وحجُ » الجمع في نهاية السنة »[4] . وانت ترى انه عبّر عن معنى العيد ، في العربية ، بكلمة « hag » العبرية . واما الحبشية ، فالمحتمل ان حرف « hag » جآء فيها بمعنى العيد[5] . في حين ان الاكدية لم يرد فيها قط «hag» الثاني ؛ ولا يظهر من المستندات المسمارية ان الرقص كان كثير الشيوع في اعياد ومواسم الاشوريين البابليين . (للبحث صلة)

---

١) Babylonisch. Assyrisches Glossar, von Carl Bezold. p. 16

٢) Hebraisches &-Aramaisches Handwœrterbuch von Gesenius

٣) راجع الآيات الآتية في النص العبري ، وفي الترجمة السريانية البسيطة : قضاة ٢١ : ١٩ و٢١ – اشعيآء ٣٠ : ٢٩ – خروج ٣٤ : ٢٢

٤) Œuvres complètes de Ben Saadia ben Yosef Al-fayyoumi publiées sous la direction de J. Derenbourg. Paris, 1893. Vol I. Version arabe du Pentateuque, p. 182

٥) معجم دِلّمن الحبشي اللاتيني في الموضع المذكور آنفاً .

الاسكندر الكبير في صيدا

بقلم الامير موريس شهاب
امين دار الآثار اللبنانية

الاسكندر والفرس

دوّخ ملوك الفرس جميع اقطار العالم المعمور ، فدانت لهم العباد . وكان الفينيقيون في طليعة انصارهم ، فما قاموا بحملة بحرية ، ولا اشتبك القتال بينهم وبين اليونان على سطح المياه ، الا كان للمراكب الفينيقية القسم الاوفر في اسباب الغلبة والنصر .

على ان المدنية تعمل ما لا يعمل السيف . فان الفينيقيين ، على انتصارهم لملوك الفرس ، كانوا على اتصال دائم بالشعوب اليونانية ، يتلقنون عنها طرق التمدّن ، واساليب الفنّ . ومنذ القرن الخامس قبل المسيح ، يرى المرء تأثير الفن اليوناني في الصناعة الفينيقية ، وكفانا ادلة على ذلك ما نراه في اكثر نواويس ذاك العهد . فسواء كان في صيدا ، او في جبيل ، او في غيرهما من المدن الساحلية فاننا نرى الناووس الرخامي منحوتاً على شكل المومياء المصرية الّا رأس الميت فهو ظاهر على الطرق اليونانية . ومن هذه النواويس العدد الكبير في متحف بيروت ، ومتاحف اللوفر ، والقسطنطينية ، ومجموعة فورد وغيرها . .

ومن مظاهر التأثير اليوناني ايضاً ان شتراتون ملك صيدا في القرن الخامس قبل المسيح ، كان يلقب بفيلهيلين اي محب اليونان وكفانا بهذا اللقب دليلاً على ما كان لليونان من النفوذ على اهل فينيقية في ذلك العهد .

فلو اردنا بالاختصار وصف حالة فينيقية في القرنين الخامس والرابع قبل

المسيح ، لقلنا فيها انها نصيرة الفرس في الحرب ، وتلميذة اليونان في الفن والفكر .

ولقد طال ملك الفرس وتعددت انتصاراتهم ، وقويت شوكتهم ، حتى ظنّ الناس ان لا نهاية لسلطانهم ، ولا قوة في الارض تسطو على قواهم . ولكن هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي

وقد ظهر بطشها وفتكها بقيام الاسكندر المكدوني ، وطموحه الى عرش فارس . ولكن من كان المكدوني هذا ؟ وما كان مقامه ازاء اولئك الملوك ، وفي قصورهم من الامراء من كانوا اعظم شأناً من امير مكدونية وارفع قدراً ، وكانوا يتسابقون للتشرف بخدمة داريوس ، والتذلّل امام جبروته . على ان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء . فلم يطأ الاسكندر ارض آسية الا تقدّمه الحظ ؛ فقاده من ظفر الى ظفر . وما هي الا اقل من السنتين حتى احله في كبادوكية . وكأن نجمَ الاسكندر اراد مداعبته والدلال عليه . فبعد حمام في النهر ، اصابت الاسكندر حمى خبيثة كادت تكون القاضية . فطارت البشرى لعدوّه داريوس . فظن هذا ان فيها نصراً مبيناً . فقام بجحافله وفرسانه ينتهز الفرصة ليقضي على المكدوني . ولكن مرض الاسكندر كان اشبه براحة الاسد وتحفزه قبل الوثوب . فما اخبرته الجواسيس أنّ داريوس قام اليه بجيش عرمرم حتى حمد الالهة ، وقام يسابقه الى مضايق سورية . وقد رأى في اسوس (وموقعها على خليج الاسكندورنة) خير ميدان للنزال : البحر من جانب ، والجبل من آخر ، وبين الاثنين مجال يضيق على جيش داريوس وفرسانه فيستحيل عليهم التقلّب فيه .

غلب الفرس على امرهم فتبدد شملهم وانهزم ملكهم داريوس يسابق الرياح على اكرم الجياد ، وقد ترك في ايدي العدو أمه ، وزوجته ، واولاده ، ودعيت هذه المعركة بوقعة اسوس ، وحدثت في تشرين الاول من سنة ٣٣٣ قبل المسيح .

هذا ما كان من امر داريوس . واما الاسكندر فبدلاً من ان يلحق بالعدو امر جيوشه بالزحف على فينيقية ، كي يمتلك ملاجئ الاساطيل الفينيقية ، ويأمن شر عدوّ يغدر به من الوراء .

وصول الاسكندر الى صيدا

وما زالت المدن الفينيقية الكبيرة كارواد ، وعمريت ، وجبيل ، تخضع له الواحدة تلو الاخرى ، حتى اطل جيشه على صيدون.

وكانت صيدا وقتئذٍ في اوج مجدها. وقد جعلها حاكم سورية الفارسي قاعدة لحكمه. وبنى فيها قصراً على النسق الفارسي ، غطاه غبار الزمن الى ان وجد العالم الاثري ديناند (Dunand) بعض اعمدته تكلل رؤوسها الثيران الراكعة ، فاتى بها دار الآثار في بيروت. وكان الاميركان قد وجدوا ما شابهها ، ولا تزال هذه الرؤوس في مجموعة فورد في صيدا.

ولما وصل الاسكندر الى صيدا ، كانت المدينة تخضع لملك يقال له شتراتون ، وربما لحص هذا الاسم عن «عبد عشتروت». وشتراتون هذا حليف لملك الفرس ، أمين له ، فـأبى ان يخون مولاه داريوس ويسلم المدينة. ولكن الشعب الصيداوي ، وكان يكره الفرس ويفضل اليونان عليهم ، اجبر الملك على ان يسلم المملكة للاسكندر الفاتح ، ويتنازل عن الملك ، ففعل مكرهاً. وكان للاسكندر اخ بالرضاعة يدعى افستيون ، فطلب منه ان ينتخب ملكاً على صيدا من يراه جديراً بذلك. وكان افستيون قد نزل ضيفاً على اخوين من اعيان البلد ، فعرض عليهما ان يقبلا التاج. ولكنّ نفسها الابية هابت ان تتحلى بما لا حقّ لهما به ، فشكرا لطف افستيون ، واجاباه انّ العادة جرت في بلادهم ان لا تعطى السلطة الّا لمن كان من العائلة الملكية. فدهش افستيون لما رأى بهما من الشهامة ، وقال لهما: «ايها الرجلان الابيّان يا من فهمتما انه اشرف للمرء رفض تاج الملك من قبوله ، أليس لديكما رجل اعطيه السلطان ، فيذكر انكما توجتما رأسه ؟» فافتكر الشابان حيناً وقد فقها خطورة الحال ، لاسيما وقد نظرا جمهور المتزلفين لافستيون يزداد يوماً فيوماً طمعاً بالعرش. فقالا لضيفهما : لا نرى اجدر بالعرش من رجل يقال له «عبدولونيم» ، وهو من افراد الاسرة الملكية. وقد اخنى الدهر عليه ، فبات يشتغل في بساتين صيدا كعامل مأجور. فامرهما

افستيون باحضاره . فجدّ الاخوان في طلب عبدولونيم حتى وجداه في احد البساتين وهو بحالة يرثى لها ، فقال له احدهما : « دَعْ عنك هذه الثياب القذرة ، وليكن لك قلب الملوك » . فظن عبدولونيم انهما يهزءان به وأنبهما على ذلك . ولكنهما طيّبا خاطره وخلعا عليه الوشاح الملكي .

وما طار الخبر في صيدا حتى التفّ جمهور الحسّاد حول الاسكندر وجعلوا ينمّون على عبدولونيم . فارسل الاسكندر في طلبه ، وحين امتثل بين يديه قال له الاسكندر : « اري ان ملامحك تدلّ على اصلك الرفيع ، فهل لك ان تشرح لي كيف تسنى لك الصبر على بؤسك ؟ » فاجابه عبدولونيم : « ليت الالهة ترزقني الصبر ذاته لأتحمّل مشاقّ المجد الذي رفعتني اليه ! » فاعجب الاسكندر بجوابه ، وامر باعطائه جميع كنوز الملك المخلوع ستراتون . وانعم عليه بقسم مما غنمه من الفرس ، ووسع نطاق مملكته ، فكان له خير الصديق .

وقد نقل الينا الكاتب الروماني كوانتوس كورسيوس خبر فتح الاسكندر للبلاد الفينيقية ، وروى بتفصيل حادثة احتلاله صيدا وجعله عبدولونيم ملكاً عليها .

ناووس الاسكندر

مضى على ذاك الحادث اكثر من عشرين قرناً . واذا بحسن الحظ يفتح منارة في بساتين صيدا ، فيأتيها الاثري التركي حمدي بك ، ويستخرج منها عدداً من النواويس الرخامية وغيرها ينقلها باجمعها الى الاستانة حيث بُني لها متحف خاص .

وصفه

وبين هذه النواويس ناووس من الرخام الابيض يعدُّ اليوم من اجمل تحف الفن اليوناني لِما عليه من بديع النقش عُرف « بناووس الاسكندر » . وهو مستطيل الشكل ، له غطاء ذو جبهتين مثلّثتي الزوايا ، حفّته على جميع جوانبه رؤوس الحيوانات والاشخاص ، وربضت على اطرافه الاربعة اسود فاغرة افواهها . وقد احاط بهذا الغطاء افريز من ورق العنب يدهش العقول لقربه من

صورة الورق الطبيعية حتى كانه رسم لها. ويرى المطالع ذلك في الرسوم الاول، والثاني، والثالث.

وعلى احد جوانب الناووس الكبرى نقوش تمثل وقعة أسوس في غاية احتدامها: فيرى المرء الاسكندر متقبعاً رأس الاسد الدالّ على ان المكدوني سليل الاله هرقل (الرسم ٤). وقد وثب جواد الاسكندر فوق جثة قتيل فارسي، فهجم على خيّال من الفرس خرّ به حصانه صريعاً. وامام هذا الفارس ستة عشر مقاتلاً بين فرسان ومشاة يقتتلون جموعاً او افراداً.

وعلى الجانب الثاني الكبير مشهد صيد الحيوانات الضارية، وفي منتصف المشهد اسد يهاجم حصان خيّال فارسي (الرسم ٥) وقد لكز الاسكندر جواده مسرعاً لاغاثته، ووراءه الحشد من فرس ويونان. وكلاب الصيد تتراكض للهجوم على الاسد. وعلى شمال الناظر يوناني وفارسي يهاجمان ذكراً من الايل يشهق جزعاً. وقد اندفع يركض.

وعلى جهات الناووس الصغيرة مشهد صيد الفهد، ومشهد قتال بين الفرس واليونان.

وقد طلي هذا الناووس باجمل الالوان، فعلاوة على ما في النقش من الحياة والحركة، ترى في نظر الاشخاص ما يزيدهم حياةً ويدفع الى العجب.

وقد تساءل العلماء في اصل هذا الناووس أهو من صنع الفينيقيين ام اليونان؟ ففيه من الفنّ اليوناني ما لم يأتِ به احسن ارباب فنهم مما لا يسمح لنا بالقول انه من صنع الفينيقيين، وهم لم يتفوّقوا على اليونان بأمر الفنّ. ولكن كيف يكون هذا الناووس من صنع بلاد اليونان وقد نقل منها الى صيدا، ولم يتحطّم منه اقل نقش مع كثرة الاشخاص النافرة؟ فالراي الراجح هو إما انه كان في صيدا من العمال من تتلمذ لليونان، واخذ عنهم، فعادلهم بفنه. واما — ولعله الارجح — ان يكون ملك صيدا اتى مدينته بارباب الفن اليوناني. ومن العجب ايضاً ان هذا الناووس ليس وحيداً في بابه، بل هناك مما حمل الى الاستانة من النواويس ما اتقن صنعه ورفاق جماله، وان لم يعادل ناووس الاسكندر جمالاً.

مابرمز اليه

بقي علينا ان نذكر ان هذا الناووس نُسب للاسكندر ، لا لأن المكدوني دُفن فيه ، بل لان في مشاهده رسوماً عديدة للاسكندر . وقد اجمع العلماء على ان هذا الناووس جعل مدفناً لعبدولونيم الذي توّجهُ الاسكندر ملكاً على صيدا . وذلك لان احد المشاهد يمثل حرباً بين اليونان والفرس ، والمشهد الآخر يمثل الفرس واليونان متآخين في صيد الوحوش . فالراجح ان عبدولونيم ملك صيدا اراد ان يذكر بذلك ما كان بين الفينيقيين واليونان من العداوة ، وانهم اشتركوا مع الفرس في معركة اسوس ؛ او انه اراد ان يذكر انتصار الاسكندر الباهر في معركة اسوس . وعلى الجهة الثانية مثّل ما اولاه الاسكندر من الصداقة معبرًا عن ذلك بمشهد صيد اشترك فيه عبدولونيم مع الاسكندر وحاشيتهما في مطاردة الوحوش الضارية كالاسد ، والفهد ، والايل .

وقد اسعدني الحظ بمرأى هذه التحفة لا بل التحف البديعة ، نظرًا لما في كل شخص من الشكل المختلف عن الشخص الآخر . ومع شكر الاقدار التي سمحت لي بدرس هذه البدائع عن قرب في متحف القسطنطينية ، لم يسعني ان انظر اليها الّا وفي القلب غصّة حين افتكر ان تحفنا ، كخيرة شباننا ، قد هجرتنا الى بلاد الغير .

(المشرق) يشاطر حضرة الكاتب اسفه لفقد تلك الروائع الفنّية ، ويرجو من حكومتنا العزيزة ، وقد برهنت مرّات عديدة عن رغبتها في تعزيز الفنّ ، ان تتفضل وتطلب من حكومة انقره ان تعطينا ، هبةً او بيعاً ، قالباً عن تلك النواويس اللبنانية المصدر ؛ فتزيّن بها المتحف اللبناني ذاكرين معتبرين . . .

رسل المسيح الاثنا عشر

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

معنى الكلمة « رسول »

الرسول من يُرسَل لاتمام مهمّة. قال السيد المسيح في صلاته الى الآب لاجل تلاميذه: «كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم»[1] وقال ايضاً: «ليس رسولٌ اعظم من مُرسله»[2] «دعا (يسوع) الاثني عشر وجعل يُرسلهم اثنين اثنين»[3]

قد خُصَّت هذه اللفظة «رسول» بالاثني عشر الذين انتخبهم المسيح بين تلاميذه لمهمّة خصوصية: «دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسمّاهم رسُلًا»[4] فمن هذه الآية، ومما قاله متى: «هذه اسماء الاثني عشر رسولًا»[5] ومما ورد في انجيل يوحنا: «قال يسوع للاثني عشر ... ألم اكن انا اخترتكم انتم الاثني عشر وواحد منكم هو شيطان»[6] يتّضح ان عدد الرُسل، في ايام السيد المسيح على الارض، كان اثني عشر.

لماذا هذا العدد: اثنا عشر؟

انه لمعلومٌ ان شعب الله المختار، قبل المسيح، كان الشعب الاسرائيلي. ويُعبَّر عن هذا الشعب، في العهد القديم، بالاسباط الاثني عشر. وآباء هذه الاسباط هم اولاد يعقوب الاثنا عشر. فالى عدد الاسباط يشير الكتاب المقدس

---

١) يوحنا ١٧ : ١٨ ٢) يوحنا ١٣ : ١٦ ٣) مرقس ٦ : ٧
٤) لوقا ٦ : ١٣ ٥) متى ١٠ : ٢ ٦) يوحنا ٦ : ٦٨ و ٧١

في امور عديدة وحوادث مختلفة يرويها ، نكتفي بذكر بعضها :

اولًا : لما بنى موسى مذبحاً في اسفل طور سيناء ليُصعِد مُحرقاتٍ ويذبح ذبائحَ سلامة ، نصبَ اثني عشر نُصباً لأسباط اسرائيل الاثني عشر[١]

ثانياً : امر الربُّ موسى ان يصنع لاخيه هارون الكاهن أفوداً ، ويضع على كتفي الأفود حجري جَزْع ، وينقش عليهما اسماء بني اسرائيل ستة منها على الحجر الواحد والستة الاسماء الباقية على الحجر الآخر . وان يصنع له صدرة تركّب فيها حجارة كريمة مرصّعة محاطة بالذهب ، وتكون بحسب اسماء بني اسرائيل اثني عشرَ نظيرَ اسمائهم كل حجر عليه اسمه بحسب الاثني عشر سبطاً[٢]

ثالثاً : امر الرب موسى ان يوضع على المائدة الطاهرة اثنتا عشرة جردقة من سميذ وان تُجعَل صفّين ، كلّ صفّ ستٌّ ، منضّدة على المائدة الطاهرة بين يدي الرب[٣]

رابعاً : امر الرب موسى ان يختار اثنتي عشرة عصاً لكل بيت أبٍ عصاً ، ويكتب اسم كل واحد على عصاه وان يكتب اسم هارون على عصا لاوي . فالرجل الذي يختاره الرب تُفرخ عصاه . فافرخت عصا هارون وكان هو المختار ليكون كاهن الرب[٤]

خامساً : اختار موسى اثني عشرَ رجلًا من كل سبطٍ رجلًا ليجتسّوا ارض كنعان[٥]

سادساً : لمّا انفلقت مياه نهر الأردنّ ، وعبر الاسرائيليون النهر انتخب يشوع اثني عشر رجلًا ، من كل سبط رجلًا . وامر ان يرفعوا من وسط الأردنّ اثني عشر حجراً ، كل رجل منهم حجراً واحداً على كتفه ، بعدد اسباط بني اسرائيل ويضعوا هذه الحجارة في البيت الذي يبيتون فيه تلك الليلة ، فتكون هذه الحجارة تذكرةً لبني اسرائيل الى الابد[٦]

---

١) الخروج ٢٤ : ٤ — ٢) الخروج ٢٨ : ٦-٢١ — ٣) احبار ٢٤ : ٥و٦

٤) العدد ١٧ : ٢-٨ — ٥) تثنية الاشتراع ١ : ٢٢ — ٦) يشوع ٤ : ٢-٧

سابعاً : البحر المسبوك من النحاس الذي صنعه سليمان لبيت الرب كان قائماً على اثني عشر ثوراً ، ثلاثة منها اوجهها نحو الشمال ، وثلاثة نحو الغرب ، وثلاثة نحو الجنوب ، وثلاثة نحو الشرق[١]

ثامناً : لمّا غضب الربّ على سليمان حيث مال قلبه عن الربّ وتوعّده بان يشقّ المُلك من يد ابنه ، اوحى الربّ الى النبي احيا الشيلوني فقبض احيا على الرداء الجديد الذي عليه فشقّه اثنتي عشرة قطعة ، وقال ليربعام خُذ لك عشر قطع لأنه هكذا قال الربّ إله اسرائيل : هاءنذا اشقّ المُلك من يد سليمان واعطيك عشرة اسباط[٢]

تاسعاً : لمّا رمّم ايليا النبي هيكل الرب الذي كان تهدّم ليقدّم محرقةً للربّ ، اخذ اثني عشر حجراً على عدد اسباط بني يعقوب وبنى تلك الحجارة مذبحاً على اسم الرب[٣]

ونضرب صفحاً عن آيات اخرى من الكتاب الكريم ورد فيها العدد اثنا عشر للدلالة على الاسباط الاثني عشر ، او بالحري على الشعب الاسرائيلي بكامله .

ان الشعب المسيحي خلف الشعب الاسرائيلي كشعب الله ، ولم يكن العهد القديم الّا تهيئة للعهد الجديد ورمزاً اليه . فكما ان اولاد يعقوب ، الاثني عشر ، كانوا اصل الاسباط والشعب الاسرائيلي ؛ وكما انه في الكهنوت اليهودي كان رئيس كهنة اعظم ، ورؤساء كهنة ، وكهنة ولاويّون ، تحت امرته ؛ وكما ان موسى اختار بامر الرب سبعين رجلاً من شيوخ اسرائيل ليعاونوه ويحملوا معه اثقال الشعب الغفير[٤] ؛ كذلك اراد السيد المسيح ان يكون باكورة شعبه اثني عشر رسولاً يعاونهم في البشارة بالانجيل سبعون تلميذاً[٥] ؛ وان يكون في رعيته ، اي كنيسته ، راعٍ اعظم ، اي حبر اعظم ، يرعى الغنم والخراف . قال بولس الرسول[٦] يكلم جمهور المؤمنين: « قد بُنيتم على اساس

---

١) ٣ ملوك ٧ : ٢٥ ٢) ٣ ملوك ١١ : ٣٠ ٣) ٣ ملوك ١٨ : ٣١

٤) العدد ١١ : ١٦ ٥) لوقا ١٠ : ١ يروى في بعض النسخ من الانجيل «سبعون» لا «اثنان وسبعون »

٦) افسس ٢ : ٢٠

الرسل» . وقال السيّد المسيح يخاطب الرُسل : «الحقّ اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في جيل التجديد متى جلس ابن البشر على كرسي مجده تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسيًا وتدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر»[١] ويذكر في سفر الرؤيا ان المدينة المقدسة التي رآها يوحنا هي اورشليم الجديدة اي كنيسة المسيح. قال : «ذهب بي (الملاك) في الروح الى جبل عظيم عالٍ واراني المدينة المقدسة اورشليم نازلة من السماء من عند الله... ولها سور عظيم عالٍ واثنا عشر باباً ، وعلى الابواب اثنا عشر ملاكاً ، وعليها اسماء مكتوبة وهي اسباط بني اسرائيل الاثنا عشر : الى الشرق ثلاثة ابواب ، والى الشمال ثلاثة ابواب ، والى الجنوب ثلاثة ابواب ، والى الغرب ثلاثة ابواب . ولسور المدينة اثنا عشر اساساً فيها اسماء رُسل الحمل الاثني عشر»[٢]

غاية الرسل

ان السيد المسيح اختار من بين تلاميذه اثني عشر رسولًا لغاية ذكرها الانجيل في مواضع شتّى ووضّحها. قال مرقس: «عيّن منهم اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم للكرازة»[٣] وقال متى : «ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كلّ مرض وكلّ ضُعف»[٤] وقال لوقا: «وبعد ذلك جال في المدُن والقُرى يكرز ويبشّر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر»[٥]. فاراد السيد المسيح ان يقترب منه الرُسل اكثر من سائر التلاميذ ويرافقوه اينما يذهب ، ويعيشوا بصحبته لكي يسمعوا تعاليمه والمواعظ التي كان يُلقيها على الشعب ، ويشاهدوا المعجزات التي كان يصنعها . وقد اوضح ذلك بطرس الرسول ، اذ خطب في جمهور المجتمعين في العلّيّة مبيّناً لهم الصفات المطلوبة في مَن يختارونه ليأخذ موضع يهوذا الخائن. قال : «ينبغي اذًا ان يعيّن واحد من الرجال الذين اجتمعوا معنا في كل الزمان الذي فيه دخل وخرج الرب

---

١) متى ١٩ : ٢٨ ٢) رؤيا ٢١ : ١٠ – ١٤ ٣) مرقس ٣ : ١٤
٤) متى ١٠ : ١ ولوقا ٩ : ١و٢ ٥) لوقا ٨ : ١

يسوع بيننا منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذي فيه ارتفع عنا»[١]

وكان يسوع يخصّ الرسل بالشروح ويفسّر لهم الامثال. وكان يحتمل نقائصهم بصبر، وينبههم عليها، ويعاملهم بلطف ومحبة معاملة الاب لأولاده. وكان يُعنى بهم عناية اوفر لكي يحسن تربيتهم لانهم كانوا مزمعين ان ينوبوا منابه بعد صعوده الى السماء. كما اوصاهم قائلاً: «اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها»[٢] «علّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به»[٣] «تكونون لي شهوداً في اورشليم وجميع اليهودية وفي السامرة والى اقصى الارض»[٤] ولا ريب في ان همّ المسيح كان منصرفاً خاصة الى تثقيف الرسل وتهذيبهم وتعليمهم، ليعدّهم للرسالة ولخلاص النفوس لانه جعلهم اساس الكنيسة.

امّا سائر التلاميذ فكانوا معاونين لشخصه المقدّس؛ فلم يكونوا يلازمونه كالرُسل، بل كانوا يسبقونه الى المدُن والقُرى ليُعدُّوا الناس الى قبوله وقبول تعاليمه، كما ذكر ذلك لوقا «وبعد ذلك عيّن الربّ اثنين وسبعين آخرين وارسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل مدينة وموضع ازمع ان يأتي اليه»[٥] وبعد صعود المسيح الى السماء كانوا معاونين للرُسل في الكرازة بالانجيل.

وقد اختار المسيح رُسله من طبقاتٍ مختلفة من الشعب، بل متناقضة. فان متى العشار كان من مترظفي الحكام الرومانيين. اما سمعان القانوي فانه كان من مُبغضي نير الرومان الاجانب ومن الغُيُر على مملكة اليهود، ولهذا لُقب سمعان الغيور. وكلهم، ما عدا متى، كانوا اميين واربعة منهم على الاقل كانوا صيادي سمك. وكلُّهم، مع غلاظة طباعهم، كانوا بسيطين طيّبي القلوب كما قال المسيح عن نتنائيل «هذا هو في الحقيقة اسرائيلي لا غشّ عنده»[٦] ما عدا يهوذا الاسخريوطي. ولا يمكن الظنّ ان هذا الرجل كان شريراً اذ اختاره السيد المسيح. لكنه مال عن الصلاح شيئاً فشيئاً بسبب بخله وتعلّقه بحطام الدنيا رغماً عمّا شاهده في معلّمه من الكمال.

---

١) اعمال ١: ٢١-٢٢ ٢) مرقس ١٦: ١٥ ٣) متى ٢٨: ٢٠
٤) اعمال ١: ٨ ٥) لوقا ١٠: ١ ٦) يوحنا ١: ٤٧

النظام في قائمة اسامي الرسل

نجد قائمة اسامي الرسل في اربعة مواضع من العهد الجديد : في متى ١٠ : ٢-٤ ، ومرقس ٣ : ١٦-١٩ ، ولوقا ٦ : ١٤-١٦ ، وفي اعمال الرسل ١ : ١٣ ومن مقابلة هذه الاسامي نتحقق انها هي هي في الاربع القوائم . ما عدا اسم يهوذا اخي يعقوب الصغير . فقد ورد اسمه في انجيل لوقا وفي اعمال الرسل « يهوذا اخو يعقوب » . ويسمّى لبَّاوس في بعض نسخ يونانية من انجيل متى . واما مرقس فيسمّيه تدَّاوس . فالفرق بين هذين اللقبين هو يسير . فلبَّاوس مشتقّ من لبّ بمعنى القلب . وتداوس مشتقّ من ثدي بمعنى الصدر ، ويراد باللقبين الشجاع . وانما عدل متى ومرقس عن الاسم « يهوذا » لئلا يختلط مع يهوذا الاسخريوطي . فترى يوحنا اذ يذكر اسم يهوذا يُتبعه بكلام يميزه : « يهوذا بن سمعان الاسخريوطي » (يوحنا ١٣ : ٢ و٢٦) يهوذا الذي اسلمهُ (١٨ : ٢ و٥) « يهوذا وهو غير الاسخريوطي » (يوحنا ١٤ : ٢٢) « يهوذا اخو يعقوب » (لوقا ٦ : ١٦ واعمال ١ : ١٣) وكذلك اذا ذكر الانجيليون اسم سمعان اتبعوه باللقب الخاصّ بهِ تمييزًا لـه : « سمعان المدعو بطرس » (متى ١٠ : ٢) « سمعان القانوي » (متى ١٠ : ٤ ومرقس ٣ : ١٨) « سمعان المدعو الغيور » (لوقا ٦ : ١٥ واعمال ١ : ١٣) وكذلك في اسم يعقوب : « يعقوب بن زبدى » . « يعقوب بن حلفى » . وكذلك عدل جميع الكتبة عن اسم توما الاصلي واكتفوا باللقب « توما » اي التوأم ، وقيل كان اسمه يهوذا وليس بثبت .

واسامي الرسُل في القوائم الاربع مرتبة ترتيباً غريباً لا بُدّ له من سبب . فتبتدئ القوائم كلُّها باسم بطرس وتنتهي باسم يهوذا الاسخريوطي . الَّا ان هذا الاسم الاخير غير موجود في قائمة اعمال الرسُل لانه كان قد مات . نميّز في جداول اسامي الرسل ثلاثة اقسام يحتوي كل منها على اربعة اسامي . وفي جميع القوائم يبتدئ كل قسم بالاسم ذاته . فالقسم الاول يبتدئ باسم بطرس . والقسم الثاني باسم فيلبس . والقسم الثالث باسم يعقوب بن حلفى او يعقوب الصغير . تمييزًا له عن يعقوب بن زبدى . اما سائر الاسامي في كل قسم فيختلف ترتيبها في القسم ذاته ، لكن دون ان تُنقل من قسم الى قسم آخر .

واليك جداول اسامي الرسل كما هي مرتبة في الاناجيل وفي اعمال الرسل :

متى	مرقس	لوقا	اعمال
بطرس	سمعان بطرس	سمعان بطرس	بطرس
اندراوس	يعقوب بن زبدى	اندراوس	يعقوب
يعقوب بن زبدى	يوحنا	يعقوب	يوحنا
يوحنا	اندراوس	يوحنا	اندراوس
فيلبس	فيلبس	فيلبس	فيلبس
برتلماوس	برتلماوس	برتلماوس	توما
توما	متى	متى	برتلماوس
متى	توما	توما	متى
يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفي
لباوس	تداوس	سمعان الغيور	سمعان الغيور
سمعان القانوي	سمعان القانوي	جوذا اخو يعقوب	جوذا اخو يعقوب
جوذا الاسخريوطي	جوذا الاسخريوطي	جوذا الاسخريوطي	. . . . . .

اذا نظرنا الى هذه الجداول نجد في القسم الاول اربعة صيادي سمك ، دعاهم السيد المسيح قبل كل الرسل والتلاميذ ، وهم بطرس ، واخوه اندراوس ، ويعقوب بن زبدى ، واخوه يوحنا . والمقدّم هو بطرس لان السيد المسيح اختاره هامة لمجمع الرُسل . وبما انهم صيادو سمك لا بُدّ من انهم من قريتين مجاورتين على شاطئ بحر طبرية . يؤكد ذلك ما قاله متى (٤ : ١٨ — ٢٢) : « فيما كان يسوع ماشياً على شاطئ بحر الجليل رأى اخوين وهما سمعان المدعو بطرس واندراوس اخوه يلقيانِ شبكةً في البحر لانهما كانا صيادَين فقال لهما اتبعاني فاجعلكما صيادي الناس . فللوقت تركا الشباك وتبعاه . وجاز من هناك فرأى اخوين آخرين وهما يعقوب بن زبدى ، ويوحنا اخوه ، في سفينة مع ابيهما زبدى يُصلحانِ شِباكهما فدعاهما . وللوقت تركا السفينة واباهما وتبعاه » فكلّ هذه الظروف كانت داعياً ليُجمع الاربعة معاً .

في القسم الثاني نجد فيلبس الذي دعاه يسوع مذ ابتداء حياته العمومية (يوحنا ١ : ٤٣) وكذلك برتلماوس او نتنائيل ، وقد بيّنا ذلك في تعاليقنا على الاناجيل (ص ٤٤٥) فان فيلبس وجد نتنائيل فأتى به الى يسوع . وكذلك متى وهو لاوي بن حلفى الذي دعاه الرب (متى ٩ : ٩ ومرقس ٢ : ١٤ ولوقا ٥ : ٢٧)

فحيث ذكرت الاناجيل دعوة يسوع لهؤلاء الثلاثة استحسن الانجيليون ان يذكروهم معاً في القسم الثاني . واضافوا اليهم توما . فيكون توما من جملة الذين دعاهم الرب في زمن قريب من زمن دعوة السابقين. ووُضع اسم فيلبس في مقدمة هذا القسم لانه دُعي بعد الاربعة الاولين ، وقبل برتلماوس ومتى وتوما ، وكان من قرية بطرس واندراوس « كان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس » (يوحنا ١ : ٤٤) . ومما يستحق الذكر ان متى في انجيله يضع في هذا القسم اسمه بعد اسم توما تواضعاً منه ، وان كان دُعي قبله وذكرت دعوة يسوع له ، ولم تذكر الاناجيل دعوة يسوع لتوما .

في القسم الثالث نرى في رأس القائمة يعقوب بن حلفى ، او يعقوب الصغير اخا الربّ ، ويهوذا اخاه ، وسمعان القانوي او الغيور ، ويهوذا الاسخريوطي . ومن المحتمل ان تكون أُدرجت اسامي هؤلاء الاربعة في القسم الثالث والاخير لتأخر قدومهم وتتلمذهم ليسوع . ووضع اسم يعقوب في بدء هذا القسم لانه اشهرهم ؛ وقد اختير ، بعد صعود المسيح الى السماء ، ليكون اسقفاً اول على اورشليم . وقد اضيف اليه في هذا القسم اخوه يهوذا بن حلفي. وبكل صواب وضع اسم يهوذا الاسخريوطي في آخر الكل ، لانه خان ورُذل.

التوسع في اعطاء اسم رسول

ينتج من كل ما سبق ان عدد الرُسل ، في مدّة وجود السيد المسيح على الارض ، كان محدّدًا وثابتاً فكانوا اثني عشر . لكن بعد صعود المسيح الى السماء أُحصي ايضاً مع الرسل الاحد عشر متيّا الذي اختاره الروح القدس ليأخذ موضع يهوذا الاسخريوطي كما ورد في سفر اعمال الرُسل (١ : ٢٣ — ٢٦) : « قدّموا اثنين يوسف المسمّى برسابا الملقّب البارّ ومتيا. وصلّوا وقالوا : ايها الربّ العارف قلوب الجميع أظهِر ايّ هذين اخترت لكي يُستخلَف في هذه الخدمة والرسالة التي سقط عنها يهوذا ليذهب الى موضعه . ثم ألقوا القرعة بينهما فوقعت القُرعة على متيّا فأُحصي مع الرُسل الاحد عشر »

ثم توسّع المسيحيون في اعطاء اسم رسول لرجال لم يكونوا من مصف الاثني عشر . فسمّوا رسولًا من كان يشترك بغيرة الرُسل ، ويعمل الاعمال التي

لاجلها كان اختار السيد المسيح الرسل . وسُمّي قبل الكل رسولًا ذاك الذي تراءى له يسوع قرب دمشق ، وانتدبه وقال عنه « ان هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي امام الامم والملوك وبني اسرائيل . واني سأريه كم ينبغي ان يتألم من اجل اسمي» (اعمال ٩: ١٥و١٦) نعني شاول الذي يُعرَف ببولس الرسول. فصارت الكلمة « رسول » جزءًا من اسمه فاذا قلنا او كتبنا « قال الرسول» يتجه فكرنا الى بولس الرسول . وقد قال في رسالته الى اهل غلاطية: « من بولس الذي هو رسول لا من قبل الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح والله الآب » (غلاطية ١:١)

وأعطي ايضاً اسم رسول لبرنابا لانه تعب كثيرًا في تبشير اليهود والامم ، بالاشتراك مع بولس الرسول . يؤيد قولنا ما ورد في اعمال الرسل (١٤ : ٤) «انقسم اهل المدينة فكان بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين » والكلام عن بولس وبرنابا . وهذا بولس الرسول في رسالته الى اهل رومية (١٦ :٧)يقول: « سلّموا على اندرونكس ويونياس نسيبيَّ المأسورَين معي المشهورَين بين الرُسل الكائنين في المسيح قبلي » . وفي رسالتهِ الاولى الى اهل تسالونيكي (١ : ١ و ٢ : ٧) يسمّي تيموتاوس وساوانس رسولَين « من بولس وسلوانس وتيموتاوس . . . مع كوننا نقدر ان نثقّل عليكم كرُسل المسيح »

وأطلقت ايضاً الكلمة « رسول » على مَن أرسلوا الى بعض الكنائس لمهمّة روحية كما يتّضح من رسالة بولس الثانية الى اهل كورنتس (٨ :٢٣) : « امّا اخوانا فهما رُسلا الكنائس ومجد المسيح» . ومن رسالتهِ الى اهل فيلبي (٢ :٢٥) : « أبفروديتُس الاخ معاوني وصاحبي في التجند ورسولكم والذي خدمني في حوائجي ».

ومن ثم فبكلّ حقّ وعدلٍ يُسمَّى رسلًا اولئك الكهنة والرهبان الغُيُر والراهبات الباسلات ، الذين يتركون وطنهم وعيالهم ، ويرحلون الى الامم التي لا تعرف السيد المسيح ليبشروهم بالانجيل وبملكوت الله ، متممين ما اوصى به يسوع الرُسل : « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يُدان » (مرقس ١٦: ١٥ و ١٦)

المطعم الطيّار

تناول الغداء في الجوّ بين باريس ولندرة

لعدة سنوات خلت ، كان من الغريب ان يدعو الانسان صديقه الى تناول الغداء اثناء سفرة في قطار بين مدينة واخرى . اما اليوم فقد زال سبب تلك الغرابة تماماً بانشاء المطاعم في القُطُر السريعة ، مع غرف النوم ، وجميع انواع المرافق الحضرية . على ان الانسان لا يقف امام صعوبة في سبيل تعزيز رفاهيته المدنية ، وتوفير وقته الثمين . فهو بعد انشاء المطاعم البحرية في المراكب الكبيرة ، والمطاعم البرية في القطر والسيارات ، اخذ يهتم بامر المطاعم الهوائية حتى لا يضيع وقت المسافر بانتظار الوصول الى مطعم ارضي ، اذا حان زمن الغداء وهو في طبقات الجوّ . اهتم بهذا الامر ، وسرعان ما ولي التنفيذ الاهتمام ، فانشأت شركة «الاتحاد الهوائي» (Air-Union) طيّارة ضخمة بنتها معامل «ليوري اوليڤيه» (Lioré-Ollivier) وخصتها بالطيران على خط باريس - لندرة . فكانت الاولى من نوعها جامعة لاقصى ما يتطلبه المسافر من امور الراحة والترف .

يسع بطن هذا الطائر الضخم اثني عشر مسافرًا ، عدا السائق والطاهي ، يقيمون في غرفة فاخرة الرياش ، على مقاعد مخملية . وقد جعل بين كل مقعدين طاولة خفيفة من الالومينيوم معدّة لحمل الطعام ، اذ تحوّل غرفة المسافرين هذه الى مائدة في اوقات الغذاء . اما الاطعمة فانها تُنقل مطبوخةً من باريس او من لندرة ، لقرب المسافة بين المدينتين ! . . . ولكنها تُحفظ على المسخّنات الكهربائية في المطبخ الكائن في مقدّم الطيارة ، حتى اذا حان الوقت اخذها الطاهي ووزعها على الحاضرين . ولا خوف هناك ، كما في المراكب البحرية او في بعض القُطُر ، من الاضطراب الذي يولّد الدُوار ، لان المطعم الطيار غاية في الاستقامة والسكون حتى ان المسافر قد لا يشعر بسرعة السير ، ان لم يلتفت من النافذة المشبّكة فيرى «الاباطح تسيل لا باعناق المطيّ» كما قال الشاعر ، بل باجنحة ذاك الطائر .

وفي المطبخ جميع المعدّات لتلبية مطاليب المسافرين من المسخنات او

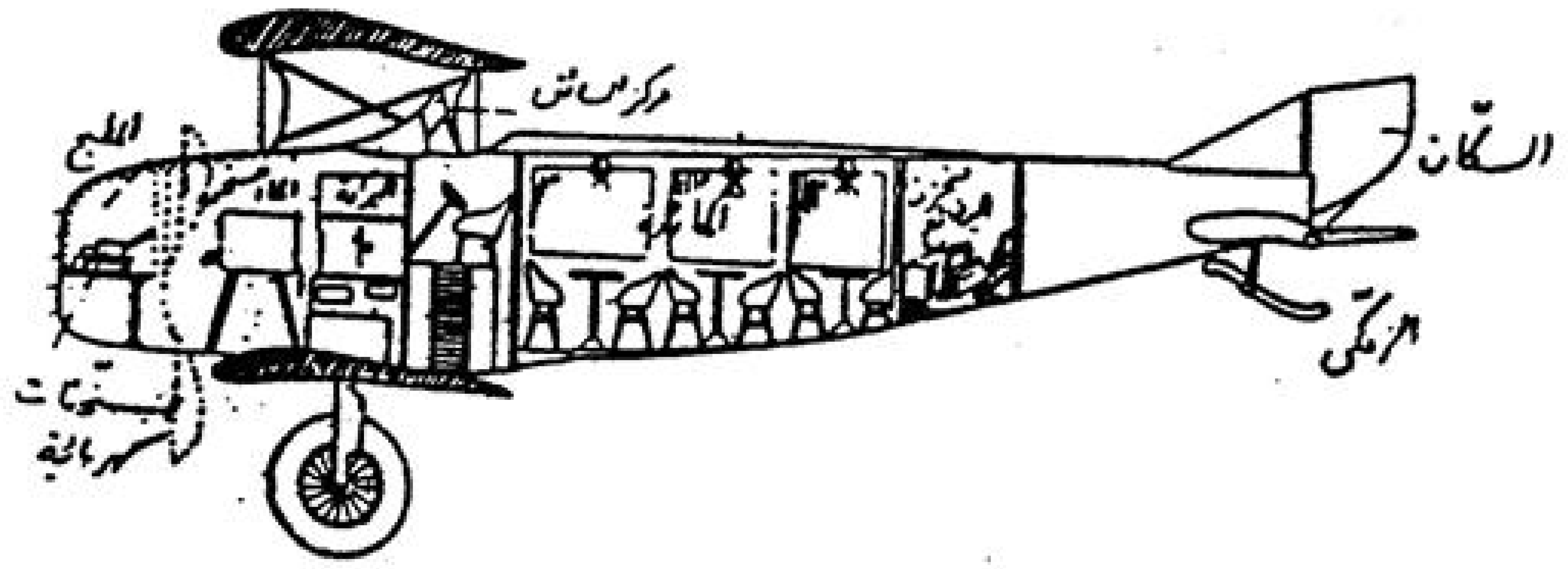

المرطبات ، فهناك الماء الغالي دائماً ، والى جنبه برّادة تحفظ فيها اللحوم والفواكه وسائر الاطعمة الباردة. ووراء البرّادة مركز السائق ، وهو بين المطبخ والمائدة يصل بهما ممشى ضيق . ويتصل بالمائدة ، من الوراء ، محل خاص لوضع الامتعة وحقائب المسافرين. وقد اوضحنا كل ذلك في الرسم اعلاه

اما منظر المطعم الخارجي فلا يختلف في شيء عن منظر الطيارات العادية سوى انه صُرف في بنائه عناية خاصة ، لينال المسافر كل ما يتمنى من الراحة والسكون ، فاجتُهد في اختيار موادّ البناء قوية خفيفة ، واستعمل في بناية المؤخر ، وهو بقام الزمكى من الطائر ، طريقة غاية في الدقة الهندسية والمتانة كي لا يصبح المسافرون عرضة للانزعاج حالَ النزول . فبُني من مقطعين ركبا ، لا على اقواس معدنية كما هي الحال في بناء السيارات او بعض الطيارات ، بل على انابيب منفوخة بالهواء المضغوط وافرة المرونة والمتانة.

اما جسم الطائر فلا تقلّ العناية فيه عنها في الزمكى . وقد جُعل الرواق الاعلى واسعاً ، عالياً ، وبوعد بين الأضلاع المتعدّدة في النوافذ كي يتخللها الهواء النقي بسهولة ، ولا يفوت المسافر شيء من المناظر المختلفة التي يراها على الارض اثناء رحلته.

وكذلك روعيت راحة المسافرين في مدخل الطيارة ، فلا حاجة بهم من ثمّ الى الصعود والانزعاج ، بل تراهم يدخلون ويخرجون من مركبهم الهوائي بسهولة فائقة.

هذا ما توصل اليه الفنّ العصري من الغرائب ! . ولعل المستقبل ينسينا اياه بانشاء الحمامات او المسارح الطيّارة ، وكل آتٍ قريب ! ! !   ف.١٠ب.

المشكلة الرومانية

حل الخلاف

بقلم الاب لامنس اليسوعي

لخصنا في العدد الفائت ما حصل من التطوّرات التاريخية لهذه المشكلة المهمّة ، وأبنّا كيف انه بفضل حكمة الحبر الاعظم السامية وحسن سياسة الوزراء الايطاليين ، توصل الفريقان شيئاً فشيئاً الى حلّ الخلاف على طريقة ودية . وقد امكن القرّاء الكرام ان يقفوا في الجرائد اليومية على مظاهر الابهة والجلال التي حفّت قصر لاتران في ١١ شباط ، حيث وُقّع ذاك العهد المهم ، الذي سيكون له منزلة خاصة في حوليّات القرن العشرين السياسية . وقد امكنهم ايضاً ان يطلعوا على التأثير العميق والمظاهرات الباهرة ، التي احدثها الاتفاق في العالم اجمع .

اما في هذه العجالة فاننا نودّ ان نحلّل باختصر ما يمكن اهم موادّ ذاك العهد . وهو يُقسم الى قسمين : الاول «معاهدة» سياسية تقرّر حالة الحبر الاعظم كرئيس الكنيسة الجامعة . والثاني «اتفاق» ديني يُحدّد حقوق الكنيسة وامتيازاتها في داخل المملكة الايطالية .

المعاهدة

نالت الكنيسة من مؤسسها الالهي المهمة السامية بان تعلّم وتعمّد كل الامم (متى ٢٨ : ١٩ ؛ مرقس ١٦ : ١٥) فاصبحت ، بفضل هذه البعثة ، كاثوليكية «جامعة» تضمّ جميع الامم ، وجميع الشعوب ، وجميع الألسُن في طاعة البابا ، خليفة القديس بطرس ، ونائب السيد المسيح . فليست اذاً شرقية ولا

غربية ، ولا لاتينية ولا يونانية ، وليس لها صفة شعبية خاصة ؛ بل هي فوق الدول والامم. ولم تكن الحدود الطبيعية لتوقفها في قسم من الارض ، بل انها تكون في كل مكان ، وتتكلم كل اللغات ، وتضمّ في احضانها جميع الذين « يسجدون لله بالروح والحق » (يوحنا ٤ : ٢٤) دون ان تميّز بين انواعهم والوانهم .

فنتج ان لاعضاء الكنيسة فائدة جليلة في أن يروا رئيسهم الاسمى الذي يطيعون ، متمتعاً بكامل الحرية ؛ وفي ان يتأكدوا ان تلك الحرية بمعزل عن ايّ تأثير تُحدثه اية سلطة ارضية . اذ لم يكن بالامكان ان يتصوّروا ان سلطة روحية عليها ان تدير النفوس في مختلف انحاء العالم ، تخضع لميول وطنية او تتأثّر بمنافع سياسية . وهذا ما لم تنتبه له «شريعة الضمانات» سنة ١٨٧١ ، فلم تكترث للاعتبارات المذكورة اعلاه ، بل ضربت صفحاً عن حقّ الكنيسة في الاشتراك بسنّ شريعة تتحمل وحدها اعباء احكامها . ولهذا ظلّت تلك الشريعة دون ثمرة ، لأنها صدرت عن ارادة فريق واحد من المتعاقدين ، فكانت ايطالية بحتة ، وبالتالي وطنية مفتقرة الى تعزيز دُوَلي ، وعرضة لمشيئة البرلمان الايطالي يُدخل عليها ما يريد من التحوير والتبديل . فاحتجّ الحبر الاعظم على سنّها ، ورفضها إلا كان فيها من الخطأ بشأن الدين ومن محاولة جعل الكنيسة الكاثوليكية بمثابة الكنيسة الانكليكانية ، ومعروف ان هذه في حالة مجحفة بحقّ السلطة الروحية ؛ وما حادث كتاب الصلاة (Prayer Book) في البرلمان الانكليزي الا الشاهد الكافي على هذا الإجحاف .

اما معاهدة لاتران فبعيدة عن مثل هذه الحالة . ففيها يتعاقد الطرفان على مستوًى واحد ، كما هي الحال في معاهدات الدول المستقلة تام الاستقلال . وبالتالي فان المعاهدة تتصف بصفة دُوَلية تخرجها عن النفوذ الايطالي ، وتضعها تحت حماية الحق الدولي العامّ الذي تقرّ به جميع السلطات المستقلة في الكون . كانت «شريعة الضمانات» لا تقرّ للحبر الاعظم الا بمظاهر السلطة الخارجية ، منكرةً عليه حقيقة الاستقلال . اما معاهدة لاتران فتعترف له بمنطقة من الارض ، يعيش عليها اناس لا يتبعون الا البابا . فتجري عليهم وعليها احكامه المطلقة دون

رقيب ولا مناظر.

وعليه فان المعاهدة اوجدت دولة جديدة اسمها « حاضرة الفاتيكان » تبلغ مساحتها ٤٤ هكتاراً ، وهي مستقلة تماماً وبمعزل عن المنازعات ، فلا تُمس.

وقد ذكرت المعاهدة كل المصالح العامة التي تقوم الحكومة الايطالية بانشائها في حاضرة الفاتيكان ، ولاسيما بناء محطة للسكة الحديدية وربط الحاضرة الفاتيكانية ربطاً مباشراً مع سائر الدول بالخطوط التلغرافية والتليفونية والراديوتلغرافية والراديوتلفونية والدوائر البريدية. وتتضمن المعاهدة اتفاقاً يمكن كل وسائط النقل والمواصلة التي تخص حاضرة الفاتيكان من السير على اراضي الدولة الايطالية.

وتبين موادّ اخرى من المعاهدة طبقات الاشخاص الخاضعين لسلطة الكرسي الرسولي ، اعني الاشخاص الذين يقيمون اقامة ثابتة في حاضرة الفاتيكان.

وعدا ذلك فان المعاهدة تحدّد الاعفاء من الضرائب والرسوم ، الذي سيتمتع به اصحاب الرتب الكنسية والاشخاص المتعلقون بالبلاط البابوي ، وان كانوا غير مقيمين في حاضرة الفاتيكان ، ولاسيما المنتظمون في سلك من اسلاك المناصب الذين يعلن الكرسي الرسولي ان لا غنى عنهم للقيام بما يقتضيه العمل في دوائره المختلفة.

وتقرر المعاهدة ايضاً المناعة العقارية للكنائس ، وبعض المباني الموجودة خارج حاضرة الفاتيكان ، التي اقام الكرسي الرسولي ، او سيقيم فيها مجامعه الخاصة ، وكذلك المكاتب او الدوائر اللازمة لاعماله الادارية.

وتعترف ايطالية للكرسي الرسولي بحقه في انفاذ سفرائه الى الدول ، وقبول سفرائهم لديه ، طبقاً لمقتضيات الحق الدولي.

وقد تعهد الفريقان الساميان المتعاقدان ان ينشئا بينهما العلاقات السياسية القانونية ، بواسطة سفير ايطالي لدى الفاتيكان ، وسفير رسولي لدى الدولة الايطالية.

وقد ذكر في مادة اخرى انه في ايام الآحاد والاعياد الموصى بحفظها ، يجب في جميع الكنائس التي تقام فيها الحفلات الدينية ، ان يرتل المحتفل بالقداس الكبير ،

طبقاً لقواعد طقسه ، صلاةً لاجل سعادة ملك ايطاليــة ونجاح الدولة الايطالية .

وهناك مادة ذات اهمية خاصة ، وهي المتعلقــة بالزواج . فانها تصرّح بان الحكومة الايطـالية تعترف بالمفاعيل المدنية لسرّ الزواج المعقود بموجب قوانين الكنيسة ، وان الكاهن بعــد حفلة الزواج الكنسي يشرح حالاً للعروسين المفاعيل المدنية الناجمة عن حالتها الجديدة بأن يتلو عليهما موادّ القــانون المتعلقة بحقوق الزوجين وواجباتهما . ثم يكتب عقد الزواج ويبعث عنه ، في مدة خمسة ايام ، نسخة طبق الاصل الى السلطة المحلية حتى يجري قيده في سجلّ النفوس .

اما فحص الاسباب التي تتعلق ببطلان الزواج ، والتفسيح من الموانـــع ، والزواج المعقود الغير النافذ ، فالصلاحية فيه محفوظة للمحاكم والدوائر الكنسية . وان القرارات والاحكام المتعلقة بالمسائل الزيجية ، عندما تصبح مبرمة ، تُرفع الى محكمة عليا للامضاء . وهذه تدقّق النظر في مــا اذا كانت قد روعيت قواعد الحق الكنسي المتعلقة بصلاحية القاضي ، والاستحضار ، وقانونية المثول او غياب المتداعين .

وهذه القرارات والاحكام النهائية المبرمة ، مع التدابير التي تتخذها بشأنها محكمة الامضاء العليــا ، يبعث بها الى محكمة الاستئناف ذات الصلاحية المكانية . وهذه في قرار تصدره في غرفة المشاورة تجعلها نافذة من حيث مفاعيلها المدنية ، وتأمر بان تقيّد في سجل النفوس في هامش عقد الزواج .

اما دعاوى الافتراق الاختياري فالكرسي الرسولي يقبل ان يكون الحكم فيها للسلطة المدنية .

وتلي بنود اخرى تنصّ على ان الحكومة الايطالية ترضى ان يكون التعليم الديني ، الذي يعلّم الآن في المدارس المتوسّطة ، مطابقاً للبرامج التي سيشترك في وضعها الكرسي الرسولي والدولة الايطالية .

وهناك مادة خطير هي التي تعترف فيها الدولة الايطالية بالتنظيمات الكائنة ضمن نطاق العمل الكاثوليكي الايطالي باعتبار ان هذه التنظيمات ، طبقاً لتدريب الكرسي الرسولي ، تقوم باعمالها بمعزل عن كل حزب سياسي .

الاتفاق

في المقدمة تصريح يعلن انه ، بسبب الصفة المقدسة التي لمدينة رومية مقرّ الحبر الاعظم ومركز العالم الكاثوليكي ، ستكفل الحكومة الايطالية بان تمنع ان يقع في رومية ما يخالف تلك الصفة.

ويتبع ذلك موادّ تبحث في حرية الاكليروس ، على اختلاف طبقاته ، في مزاولة وظيفته الرعائية ، في ايام الاعياد التي انشأتها الكنيسة واعترفت بها الدولة. وفي القيام بالخدمة الروحية لدى قوات الدولة العسكرية.

وتقرر بعد ذلك الخطة الواجب اتباعها في تعيين روساء الاساقفة والاساقفة طبقاً لاحدث معاهدة عُقدت ما بين الكرسي الرسولي والدول الاخرى ، وعُيّن نصّ القَسَم الذي يتلوه الاساقفة لرئيس الدولة الايطالية.

* * *

ماذا ينبغي لنا ان نقول في معاهدة لاتران ؟ ولماذا رأينا الفريقين الساميين يعقدان ، مع المعاهدة السياسية ، اتفاقاً دينياً ؟

هو ما يجيب عنه قداسة البابا نفسه بالكلمات التالية التي فاه بها في ١٣ شباط الفائت ، اذ تشرّف بالمثول بين يديه وفد كاثوليك ميلانو. قال:

«لو لم يكن للمعاهدة من غاية سوى تقرير الحدود اللازمة كلّ اللزوم ، والكافية ، لتنظيم الحالة النهائية والجوهرية للكرسي الرسولي وللحبر الروماني ، نعني لهذا الرجل الذي ، بسبب المسؤولية الالهية المطروحة على عاتقه ، مهما كان اسمه ، ومهما كان العصر الذي يعيش فيه ، لا يمكنه ان يخضع لأي تأثير ؛ لو لم يكن الّا هذه الغاية ، لكانت نيلت بنَيل الصفات والنعوت الضرورية للسلطة المطلقة ، وهي تكون في ظروف ايطالية الحاضرة ، بالحصول على قسم متوسع من الارض.»

ولكن لكي تؤكَّد مفاعيل المعاهدة السياسية بكاملها ، كان من الضروري ان تنظّم حالة الكثلكة في داخل المملكة الايطالية ، وبكلمة اخرى كان من الضروري ان يحصل الاتفاق الديني ، وان يُعقد الاتفاقان معاً.

وهكذا اصبح من الممكن «ان نراجع ونحوّر، على قدر الامكان، كثيراً من الشرائع التي كانت كلها ترمي، مباشرةً او غير مباشرة، الى معاكسة الكنيسة في حقوقها وامتيازاتها.» وقد امتدح قداسة البابا «الرجل الذي شاءت العناية الالهية ان يصادفه» في شخص موسوليني، مَن توصّل بعقله المنير الى ابعاد جميع العقبات التي كان ابعادها معتبراً حتى اليوم من باب المستحيل. ثم اطنب قداسته في ذكر المسؤوليات المهمّة التي تجرّها السلطة البابوية، ولكنه لا يتمالك عن ان يهنّئ نفسه بالامتيازات الكثيرة الناتجة من الاتفاق. وقد اردف قائلاً:

«عندما يُعترف للكنيسة بالشخصية القضائية مع كل حقوقها، عندما نرى سرّ الزيجة يحتلّ مركزه في التشريعات المدنية، عندما يُعاد للتعليم الكاثوليكي محلّه واعتباره الواجبان، عند ما يُعطى العمل الكاثوليكي نفسه نصيبهُ الشرعي، عند ذلك نفهم ان من الواجب علينا ان نشكر الله من صميم الفؤاد... ومن السهل تأكُّد ذلك يوم يُنشر نصّ المعاهدة بكامله... وليس هناك سبب للشك في ان تنفيذ الاحكام المتفق عليها من الطرفين يكون محفوفاً بمظاهر الاستقامة والشرف نفسها التي كانت الدافعة اليها.»

وما يمكننا ان نزيد على هذا الحكم السامي؟ فليس لنا الا ان نسأل الله ان يُطيل ايام الحبر الجليل، وان يمنّ عليه بان يرى تحقق امانيه الشريفة لخير الكنيسة المقدسة، وسعادة البشرية جمعاء.

الطب في البلاد من مئة سنة

بقلم الحكيم امين الجُمَيِّل

٢

ومع طمعي بلطفكم واصغائكم ، لا اجيز استيعاب درس اوبئة أخر كالخناق ، والتيفية ، والسلّ ، والتيفوس. فكلها كانت في قديم الايام. وفي أثناء درسي « الطب في الكتاب المقدس » ، عثرت على ذكر التيفوس وحده نحو عشر مرات: منها في دانيال وحزقيال والملوك الاول: نقرأ ثمة ان الباري تعالى ضربهم وتهدّدهم بالمجاعة والسيف والوباء. وما التيفوس الا ربيب المجاعات الدائم ورفيق الحروب الثابت ، على ما جرى لشعبنا القليل الحظ في الحربْ الاخيرة.

اما كيف زالت تلك الاوبئة او كادت فمرجع الفضل فيه للعلم ورجاله ؛ وابوهم وشيخهم ومثالهم پاستور «من زوّج العلم العمل» حسب عبارةِ رثاهُ بها ، يوم وفاته ، وزير المعارف آنذاك ، ريمون بوانكاره نفسه.

پاستور كشف لنا العدوَّ المستتر — وليس أهول من عدوٍ مستتر ! — مزّق الحُجب التي تخفّى وراءها الميكروب المتناهي صِغرًا وأذى وذيوعاً ، فشاهدناه وعرفنا كيف وأين نجتنبه.

لم يكن للبشرية وسيلةٌ قبل پاستور الا ما قاله بعضهم : إذا حلَّ الوباء بأرضٍ ، فاهرب سريعاً ، وأمّ بعيدًا ، وعُد بطيئاً.

هي القاعدة التي تمشّى عليها الشهابيُّ نفسُهُ مع جرجس باز لمّا فرَّ عام ١٨٠٠ الى عين تراز ، وبشير اللمعي اذ اعتزل في رأس الجبل في قمة دير مار شعيا. وغالباً لم يكن ينفع الهرب ، ولا وضع سن توم في الأنف ولا سدُّه ، ولا خرافة او « علُومة » من الالوف المألوفة عندنا.

وهذه الشدَّةُ في الأوبئة ، وذلك الفتك الهائل ، لم يزالا في الامكنة التي لم يسطع فيها نور العلم ، فلم تعمل بما علَّمناهُ الصحيون المعاصرون. فهؤلاء قد أوضحوا لنا أنَّ الطاعون لا ينتقل الّا بالجرذان ، وبالأحرى ببراغيث الجرذان. ففهمنا لماذا كان هذا الوباء يسرح ويمرح في بلاد الحبوب والقطاني ، ولماذا اختار هنا معصرة الحلاوة ، والخان الصيفي ، ومطحنة انطلياس.

وقد جلوا لنا أنَّ الكوليرا ليست هواء أصفر او ازرق ، بل ماء أصفر اي ملطخاً بجراثيم المرض ؛ وكذلك الزُّحار والتيفية. فصرنا اذا عملت الحكومة وعملنا على صيانة المياه وطهارتها سَلمنا من ذلك . وأوكدُ برهان مناعة بيروت على الكوليرا من عام ١٨٧٥ الذي جاءت فيه مياه نهر الكلب ، مرشحة في الضبيّة ، واردةً ضمن قنوات مُحكمة مُقفلة ؛ وكيف تابع انتيابه طرابلس والشام وحمص الخ.

وفضلًا على ما سبق ، جاء التقدم الطبي او الصحي مُطَّردًا في العلاج والمأكل والملبس والمسكن ، وفي رسوخ عادات النظافة : والنظافة امُّ الصحة وابوها. أتصدّقون أنَّ من اكبر العوامل على زوال الطاعون او نقصه كان نقص الزحام والملّازة في البيوت ، وتوسيع الشوارع وفتحها للشمس المحيية ، ونظافة البيوت والملابس. كما ان البناء الجديد بالملاط والكلس والبيتون لم يبقِ نقرًا او فراغات يعشّش فيها الجرذان.

ورأسُ الوقاية العصريّة انما هو بدون جدال : التطعيم ، سواء كان للهواء الأصفر ، او التيفية ، او أخواتها ، او الطاعون ، ولاسيما للجدري . وفي كل المواد التاريخية التي اتيتكم بها عن القرن الماضي لم اجد اثرًا أجدر بسماعكم من دخول المطعوم الجدري اي البقري. . كما ذكر الامير حيدر في تاريخه ، قال ما ملخصه:

في سنة ١٨١٠ تكاثر الجدريّ في جميع البلدان والمدن حتى لم يكن مكانٌ يخلو منه. وقد جيء بالمطعوم الافرنجي على يد قنصل النسا : بطرس لورلّا . فاستعمله الامير بشير لبعض أتباعه. وكان يومئذٍ في قرية برجا اناسٌ بهم هذا المرض فأرسلهم الى هناك ، وكانوا ممن يعتقدون بالقضاء والقدر ، ودخلوا

بين اولئـك المجدورين وخالطوهم بجرأة وعادوا سالمين . فوثق الامير بذلك واستعمله لنفسه ولأهل بيته ، وشاع ذلك في البلاد فاستعمله كثيرون. ولما حدث هذا المرض بتلك السنة وجدوا أنَّ الذين قد تطعموا سلموا ، فصحت عزيمة الناس واستعملوه كباراً وصغاراً . . وعلينا ان نجهر أنها ثقة لم يزدها السنون الّا رسوخاً وشيوعاً .

أوَما هذه حسنةٌ من حسنات الامير قضى علينا التاريخ والوطن بتسطيرها لهُ بمداد الذهب ؟.

الجراحة

ليس لنا فيها كلامٌ طويل ، لانه قبل ليستر الانكليزي ، اي قبل التطهير ، طبقاً للتعاليم البسترية ، على ما جهر به ليستر نفسه ، لم يكن جراحة حقيقية . ولم تخطر الجراحة ببال الا في بعض الامور البسيطة ، ولطوارئ اضطرارية عادية . فأدنى جرح سابقاً كان يُمسي مراراً مجلبةً للتعفنات والحمى والتقيح ؛ وقد يؤدي الى الموت . وان توفق الطبيب للشفاء فقد لا يبلغه الا بعد اهوال ومدة من الزمان . واما الآن ، فباغلاء الآلات ومواد الغيار وبتطهير اليدين ومحل العمل بصبغة اليود ، يخيط جرَّاحنا القلب ، ويبتر الدماغ ، ويشق البطن ، ويستأصل الطحال ، وينقل الغدد والاعضاء . ويتم الشفاء بسبعة ايام او عشرة ، بدون ألم بقوة التخدير (البنج) ، وبدون خطر بفضل التطهير .

اذا اشكل على معاصرينا أمرٌ في الجسم ، فتح جرَّاحهم المكان وعرَفَ وعمل عن هدى وصواب . وهاكم مثل الزائدة الدودية : كثيرون نعرفهم ماتوا بريح السدد او القولنج او « التهاب البريتون » ، ولو كانوا اليوم لعرف امرهم في أصله اي التهاب الزائدة الدودية ، ولعولجوا وشفوا باستئصال تلك التي « اسمها عليها » : الزائدة .

ولا حاجة ان اذكركم بالكورنتينات التي كان يُحجر فيها على المسافرين حتى الى اربعين يوماً كما يدلُّ الاسم . ويغلب انها لم تمنع داء ولا أوقفت وباء ، وكيف استبدلت الان بعزلةٍ فردية وطرقٍ تطهيرية .

الادوية والصيدلة

كان الطب اوانئذٍ قاصراً على امور بسيطة ؛ أو انَّ معرفته كانت تبقى عقيمة الفائدة. فبعد ان يجسّ الحكيم النبض ، ويكشف على اللسان ، ويسمع بعض التفاصيل ، وينظر الى السحنة ، يصف العلاج . وما تلك المعالجة إلا ما شخّصه بظرفه ولطفه موليار الشهير استاذ المضحكين والهازلين ، قال في : *Le Malade imaginaire* :

Clysterium donare,

Postea seignare,

Ensuitta purgare.

حقنة ، ففصد ، فمسهل . وعندنا قد كان زائداً على ذلك : الكيّ ، وهو آخر الطب . اما اشهر المساهل فكانت : الراوند ، والسنمكة ، والخيار شمبر ، والهندي شعيري ، وزيت الخروع . ومن الوصفات : ماء الشعير ، وملح البارود ، والقنطاريون او ورق الزيتون ، قبل انتشار الكينين . وفائدة هذه المعالجة تقوم على الثقة : والثقة في التطبيب كلها فائدة . الايمان في الطب ، كما في الدين ، ينقل الجبال . والمعالج كان هو نفسه يأتي بالدواء إن لم يأخذه من عند العطار . واول من زاول الصيدلة في عاصمتنا : السنيور كورلّا ، فأنشأ اجزائية قرب المينا سنة ١٨٢٦ ، لان البلدة القديمة لم تكن تتجاوز الابواب والاسوار المعروفة الى اليوم ، ولا تعدُّ اكثر من ١٥ الف نسمة .

والسيد كورلّا طلياني الاصل ، على افتخار بلدتي بكفيا بأُسرتهِ اليوم ، وذلك ما يفسر لكم لفظنا على الطريقة الطليانية : فرمشياً ، وشترات الحديد ، وكربونات السود ، والمانيزيا .

من كانوا اطباء ذلك الزمان

الجواب : فريقٌ من الرهبان ، والشعراء ، والخبراء ، والدجّالين والمغاربة ؛ ولم يكن اصحاب شهادات . وقد بلغ بعضهم شهرةً بعيدة المدى كجبور الطبيب بالزوق ، وعبدالله اليازجي (ابو نصيف) ، وميخائيل سليمان الجلخ من بكفيا

(فبتدين) ، وبني الخوري باهج ، وابي يعقوب ثابت ؛ والد جد الوجهاء الخواجات ثابت ، وهو اول وآخر من أثرى في الطب. اما وقد ذكرت لكم السنيور كرولا والسيد ابا يعقوب ، فاسمحوا لي ان افكهكم بقصة صغيرة حصلت لهما ، لعلي اتوفق الى اظهار الطب دقيقة بمظهر غير دائم العبوسة او الألم مع مرارة الدواء :

قرأ ابو يعقوب يوماً في بعض المخطوطات او الكتب ، او سمع عن طبيب ما — وهكذا كانوا يتعلمون الطب او يتوارثونه — وصفة راقته ؛ ومن جملة ما ورد فيها من الاجزاء «كلورور السوديوم» ؛ ولم يكن في جواريره او خزانته كلورور السوديوم . فأرسل يطلب ذلك من كرولا ، فقبض كرولا ثمن الثمانية الدراهم ريالا . وتصادف ان العلاج جاء ناجعاً فكرره ابو يعقوب ثم اعاده . وبكل مرة كان يتكلف ريالا . وفي ساعة ، اذ كان يقرأ ، عثر على ان كلورور السوديوم ليس الا ملح الطعام العادي . فهرول الى كرولا وعاتبه ، ثم وبخه كيف يبيعه الملح بهذا الثمن ، ووصل به الحمق الى ان شتمه بقوله : « انت حرامي !» . فأجاب كرولا : « انا حرامي وانت حمار ! لانك لا تعرف أن كلورور السوديوم ملح . وما دفعته من المال كان حق علم ! »

ولا ينخدعنّ احد بوصفات او مخطوطات ، او علومات ذلك الزمان ! فهي مقروءة معروفة موجودة بين يدينا ، واختبرت مضامينها فما فيها سوى ما أخذناه منها . والطب والجراحة وعجائبها وقانون الصحة الفعّال كل ذلك من مواليد اواخر القرن الماضي وما مضى من الحالي القرن العشرين .

اما اول طبيب لبناني ذو شهادة قانونية ، بعد دروس أصولية ، فينتسب الى اسرة باز الديرانية التي تدبّ فيها ابدًا ، والحمد لله ، روح الاجداد . وهو الشيخ درويش عبد الاحد باز ، ارسله خاله البطريرك يوسف الخازن الى المدرسة الطبية الحديثة ، بزعبل ، اذ ذاك ، ثم انتقلت الى القصر العيني . ولم يولد الطب العلمي المدرسي الا من يوم ايفاد امير الامراء بشير بعثة من التلاميذ اللبنانيين ليتعلموا الطب بمصر . واليك كيف كان ذلك :

ضاف ابراهيم باشا ، الفاتح المصري ، صديقه وحليفه الامير ؛ واصيب بشير بقولنج شديد الإيلام (وربما كان مغصاً كلوياً وهو مرض كبراء المفرطين في اللحوم

والحياة الجلوسية) فحاروا في الامر ، ولم يكن ساعتئذٍ طبيب جدير بالثقة يتولى مداواته . فشقَّ ذلك على ابرهيم باشا وأشار على الامير بان ينتخب من يدرس الطب بالقصر العيني على حساب والده محمد علي . فأرسلت البعثة الاولى من نخبة شباننا مؤلفة من ابرهيم النجار ، ويوسف الجلخ ، وغالب البعقليني ، ويوسف مرهج لطيف ، وسليم الملوك ؛ وعادت فائزة بالديلومات عام ١٨٤٢

اما ابرهيم النجار فبعد زيارة للامير في منفاه بالاستانة ، حضر الى بيروت كرئيس اطباء الجيوش . وفتح مدرسة طبية في البيت المحاذي لهذا النادي ومن خريجيه يوسف الزغزغي ، الشهير بإصلاحاته ومآتيه الخالدة في لبنان ، والمرحوم والدي الذي روى لي أنَّ ابراهيم كان اول من عمل هنا عملية الحصاة ؛ واذ لم يكن ذاع استعمال البنج ، كان يربط من يجري له العملية على زوايا طاولة العمل . وترك لنا ابراهيم النجار تآليف قيمة ، ومات في بكفيا بين يدي تلميذه ميتة صالحة على ضد ما أُشيع ، أهبه اليها الخوري جرجس فرج الاول ، مرشد دار الامير حيدر اللمعي . وكان ضريحه في وسط مقبرة مار عبدا . واذكر ، ولدًا ، الشطر الاخير من تاريخ وفاته وهو :

« في حضن ابراهيم بات سميُّهُ »

واما يوسف الجلخ فقد عرف ببراعته وكبر فضائله ، ومن ثماره المرحوم الحكيم سليم الجلخ بكره وربيبه .

اما الحكيم ڤان ديك مؤسس مدرسة الطب في الكلية الاميركية عام ١٨٦٥ ، فقد جاء سنة ١٨٤٠ واشتغل اولًا في عبيه خاصة للرسالة والتبشير ، اكثر من اشتغاله في الطبابة .

وبالاختصار ان علم الطب كان ، كعلم الحقوق الى امس ، يتعلم في الكتب وعلى بعض رجال الفن . ولم يكن دبلومات ، ولا مدارس قانونية ، كما كان في اوربة الى العصور الحديثة .

قبل مئة سنة

محاضرة القاها في نادي الشبيبة الكاثوليكية

فؤاد افرام البستاني

٢

على ان المحفِل الادبي الأكبر ، قبل مئة سنة ، كان في بلاط الامير بشير في بيت الدين . وها نحن نحضر بعض جلساته :

نرى الأمير ، وقد انهى اشغاله الادارية ، يُقبل على حلقة الادباء ، وبنفسه دافعٌ شديد الى سماع الشعر الجيّد ، وميلٌ قوي الى معرفة المجلّي بين شعرائه العديدين . فيجلس في الشوّر الخارجي للطابق الأعلى من قصره ، امام الدار الداخلية الفسيحة ، يمتّع نظره بتلاعب فوّارات الماء في بركتها ، ويشنّف آذانه باناشيد مجالسيه ، وقد اجتمعوا وشحذوا قرائحهم للمباراة .

نرى بينهم اذ ذاك شيخاً يناهز الرابعة والستين يحترمه الجميع ويهابونه ، فلا يجرأون على مجابهته ، وإثارة قريحته التي لم تزل وقّادة ، على كرور السنين . هو المعلّم نقولا الترك الذي كانت تلك الجلسة آخر جلساته .

والى جنبه شاعر في نحو الخمسين من عمره ، يهيم بيانه الممتاز في ذاك العصر ، بين الموضوعات المختلفة ، فيعود بالصور ، والتشابيه ، والتعابير المؤثرة من معقول ومنقول ، وبكثير من النكات والتلميحات الى حالة الزمان والمكان . هو المعلّم بطرس كرامه الحمصي الاصل ، الذي علّم ابني الأمير ثم اصبح امين سرّه .

يليه شابٌ ، ادعج العينين ، بعيد النظر ، تدلّ قوافيه المتينة ، وسبكه القويّ على ان سيكون له مستقبل في عالم الشعر ، ومستقبلٌ باهر . هو الشيخ

ناصيف اليازجي.

ومعهم شاعر غريب نراه صدفةً في مجلس الأمير بشير . ذاك الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي.

دخل الأمير بشير ، وفي يده باقة من الزهور الملوّنة ، التي تكثر في بساتين القصر ، فأهداها إلى بطرس كرامه . فقال هذا على الفور :

وباقةٍ زهرٍ من مليكٍ مُنحتها   معطَّرة الارواحِ مثل ثنائه
فابيضُها يحكي جميلَ خِصاله   واصفرُها يحكي نُضارَ عَطائه
وازرقُها عينٌ تُشاهد فَضْله   واحمرُها يحكي دِماء عدائه

ولم يكد ينتهي حتى صفّق الجميع استحساناً ، بينما كان نقولا الترك يحرّك رماد قريحته عن جذوتها التي لا تزال مشتعلة ، فيعارض زميله قائلاً :

وباقةِ زهرٍ من أقاحٍ مُنحتها   من البطل المشهور في عظم فضله
منوّعةُ الألوان ما بينَ ابيضٍ   يلألئ نوراً مثلَ إشراق فضلِهِ
وتزهو بألوانٍ عجيب وقوعُها   حكت حالةَ الأعداء في يوم حملِهِ
فصفرُ وجوهٍ ثم زرقٌ كخطبهم   وحمرٌ كدمٍ فاض من حدّ نصلِهِ !

ثم وليَ المعارضةَ التشطيرُ فالتخميس . فشطّر كل شاعر ابياتَ مناظره ، وخمّسها . وانتهت مناظرة الباقة على احسن حال.

وليس هذا الموقف بالوحيد من نوعه ! فكم هناك من جولة في المديح والوصف اشترك فيها جميع الشعراء. فتنافسوا ، واتوا بقصائد قد نراها تافهة في عصرنا ، على انها لا تخلو من فائدة لقياس قيمة المستوى الشعري في ذلك الوقت. وقد شهد لامرتين بعض هذه الحفلات ، فوصفها وصفاً مستفيضاً في « رحلته الى الشرق » وانتقد بعض الأبيات التي تُرجمت له ، فقال ما تعريبه :

« انها تشوبها الزخرفة والتكلّف ، ويشينها التلاعب اللفظي . وتلك صفات اللغات والمدنيات الشائخة . ولكنّ فيها ، على الرغم من ذلك ، مقدرةً في الفنّ وتناسقاً في الافكار ، ارفع بكثير ممّا نتصوّره عنها في اوربة . »[1]

وكم هناك من حاجة ارادها المعلّم نقولا من الامير فطلبها بالشعر ، او

(1 Lamartine : *Voyage en Orient*, 1841. p. 231

بالنثر المسجّع ، كما حدث له بالمقامة الديريّة التي انالته منزلاً جميلاً في دير القمر ، تحت قبّة الشربين[1] .

وقد اشتدّ عليه البرد في احد ايام الشتاء ، فرأى ان يطلب جبّة سميكة من الامير ، فكتب اليه :

لي جبّـةٌ خلتها طيرًا لخفّتها مع ان لا ريشَ يعلوها ولا صوفُ
اذانَ ذاتي ، اذا ما كنت داخلها ، كأنني في بساط الريح ملفوفُ .

وعلى هـذا النحو قصيدته في طلب الشروال والعمامة ؛ وهي لا تخلو من فكاهة ، ولا بأس بايراد بعض ابياتها :

وشروالٍ شكا عتقاً ، وأمسى يراودني العتاقَ ، فما عتقتُ
وكم قد قال لي : « بافقِ قلبي ، وهَبْني كنتُ عبدًا وانطلقتُ
اما تدري باني صرتُ هرِمًا وزاد عليَّ أني قد فُتقتُ
فدعني حيث قلَّ النفعُ مني وعاد من المُحال ، ولو رُتقتُ
ولا تعبأ بتقليبي ، لاني بعمر ابيك نوحٍ قد لحقتُ ! »
ولم يبرحْ يجدّد كلَّ يومٍ عليَّ النَّعيَ حتى قد قُلقتُ
وقلت له : « عُتقتَ اليومَ مني لاني في سواكَ قد اعتلقتُ ! »
فأشعرتِ العمامة في مقالي له ، فاستحسنت ما قد نطقتُ
فراحت وهي تشدو فوق رأسي : « لي البشرى اذا وانا عتقتُ ! »

هذه القصيدة ، على ركاكتها ، انالت صاحبها شروالاً جديدًا وعمامة جديدة . فهل يمكنكم ان تهدوني اليوم على قصيدة متينة تنيل صاحبها شروالاً او عمامة ؟

ولم يكن المعلم نقولا ليرى بطيبة خاطر كثرة الشعراء حوله ، فكان كثيرًا ما يقرّعهم ، ويهجوهم ، ويصدّهم عن ورود حوض الشعر ، وهذه فيما يلي قصيدة ذمّ بها بعض الشويعرين من السَّرَقة . قال :

اصبح الشعرُ كالشعير مقاماً لا بل الشعرُ منهُ ارخصُ قيمه
غرّ من قد غدا بذا الدهر ينفي حقّ ما فيه من لآلي نظيمه

---

١) اطلب الحادثة والمقامة في كتابنا « على عهد الامير » ، ص ٥٨

حيثما قد غدت بنو المَلْط تنشا فيه بئس المؤلفات الذميمه
ويحهم كيف جوّزوا وأباحوا هتكَ ما فيه من عَروضٍ سليمه
يا لهم من فواجرٍ ، بتبيام والخطاء غوّروا البحور العظيمهْ
نقضوا كل كاملٍ موزونٍ ذي احتكامٍ وعوّجوا مستقيمهْ
افسدوا جوهر البسيط ، وفيه ركّبوا اقبح الصفات الذميمه
قلّ ان يُنقِذَ الخفيفَ فرارٌ منهم ، او تنفي السريعَ هزيمه
ضَعضَعوا الوافرَ المديدَ وأمست بينهم حالةُ الطويلِ مشومه
كلهم كالذئاب قومٌ لصوصٌ يستحلّون سرقةً محرومهْ
قاتل الله مثلهم من يسطو باقتدار على البيوت القديمه
كم جمٍ ابكمٌ يقلّدُ قُسّاً فيه قد كانت الفصاحةُ شيمهْ
بل وكم بينهم ترى مهذارًا فاغمًا شِدقه كشِدقِ جيمه
حرمةَ الشعر ، يا عباد ، توفّت فاسكبوا فوقها الدموعَ الحميمه
عظمُها في التراب ما زال يشكو : «يعلم الله انني مظلومهْ !»

واحتاج يوماً المعلم بطرس كرامه الى فم ماسورة ، او بزّ ، وكان قد ترك النارجيلة في سبيل الماسورة ، فقال على مسمعٍ من الامير :

قامت تعاتبني على هجرانها نركيلةٌ منها فؤادي يألمُ
وانثنت تقولُ : بدّلت نُطقَ فصاحتي في ضرّةٍ خرساءَ ليس لها فمُ

فاهدى الامير اليه بزّاً من الكهرباء ، فقال :

وربّ خرساء اضحت بعد لُكنتها فصحاء ذات فمٍ للضدّ ردّادِ
قامت تجيبها الراهي تردُّ على نركيلةٍ فجرت في قولها البادي :
تُندّدين بأني غيرُ ناطقةٍ الم تري مَنطِقي يروي ظما الصادي
الم تري ماجدًا نعمَ الأميرُ ومَنْ أحيى وجودُ الندى في كفّه النادي
فهو الذي قد غدا لي مُنجدًا وبه ثغري يُغرّد في مدحٍ وإنشادِ

الى غير ذلك من المداعبات ، والمفاكهات ، والمغايرات ، والمناظرات ، التي كانوا يتلهّون بها كمناظرة الزيت واللحم لنقولا الترك ، ومناظرة النارجيلة والغليون لبطرس كرامه ، التي نقرأها اليوم فنبتسم لما فيها من تكلّف وركاكة وضعف ذوق .

على ان هناك في قصائد المدح والموشحات المتعددة بعض مقاطع تاريخية تنفعنا ، لا من حيث قيمتها الشعرية ، بل من حيث رقم السنين التي تؤرخ بها الحوادث . مثال ذلك كل ما نظمه بطرس كرامه من التواريخ لمآتي الامير بشير المختلفة . فان الامير المذكور لم يبنِ قصرًا ولا مقامًا بسيطًا ، ولا بابًا ، ولا سبيلًا للماء ، ولم يغرس بستانًا ، ولم يحضر موقعة ، ولم يخرج ليوم نزهة ، ولم يمت له بازٍ مشهور ، الّا وترى تاريخًا لكل ذلك . حتى انه يمكن مؤرخ ذاك العصر المضطرب ان يستند الى ديوان بطرس كرامه ، واربعة اخماسه فيما يتعلق بمآتي الامير بشير ، لتقرير كثير من المعارك والحوادث والاعمال ، سنةً فسنة.

وانه ليطول بنا الكلام ، اذا شئنا عرض جميع الموضوعات التي خاض فيها كرامه وخرج منها مجليًا حينًا ، ومصليًا احيانًا . على اني لا اتمالك عن ان اذكر ثلاثة ابيات قالها يصف رشحًا الم به ولعلها تنطبق على حالة الكثيرين منا في هذه الايام الباردة (أُلقيت المحاضرة في ٢٧ كانون الثاني) ، قال :

وليلةٍ بتُّ اشكو الرشحَ من ضررٍ حتى فنيتُ وحال الحالُ ' وانسابا
قالوا : «أَترشَحُ يا هذا؟» فقلتُ لهم . « لا بل ولكنَّ انفي صار ميزابا
كأن عينيَّ عينُ الماء في هطلٍ وصار انفيَ دلوَ الماء صبَّابا ! »

واذا اضفنا الى مجموع هؤلاء الشعراء شاعرًا آخر ، بيروتي الاصل ، هو السيد احمد البربير ، كان لنا صورةٌ تامةٌ للحياة العقلية في لبنان في ذاك العصر من حيث الشعر . اما مؤلفات السيد احمد البربير فاشهرها مقاماته ، وهي تشبه مقامات نقولا الترك ، وكلا الاديبين ينسج على منوال الحريري . وله بديعية ، وكتاب سمَّاه « الشرح الجليّ على بيتي الموصلي » طبع في بيروت ١٨٨٥ ، وهو تأليف واسع فيه كثير من فنون العرب وآدابها ، اوردها الكاتب بمناسبة شرح بيتين من الشعر الصوفي . وله كثير من المنظومات المتفرقة والمراسلات الشعرية ، وهي بالاجمال امتن واضبط من منظومات شعراء الامير ، ولكنها تقصر عنها ابتكارًا وتفننًا .

***

اما النثر فكان بحالةٍ تستحقّ الشفقة . ان ارسله الكتّاب جاوروا اللهجات العاميّة ، وان سجّعوه فهناك سوء الاختيار وفساد الذوق. وها انا اورد لكم مثالاً واحداً على النثر البليغ في ذاك العصر ، وهي قطعة اقتطفتها من رسالة بعث بها المعلم بطرس كرامه الى الاديب نصرالله فتحالله الطرابلسي في حلب ، وفيها من التلميح الى مصطلحات الصرف والنحو والعروض والبيان والمنطق وامثال العرب وتاريخهم مـا لا يحصى. قال ، بعد ان بدأ التحرير بنحو الخمسين بيتاً ، ولّمح الى كثير من احوال العرب :

«غير انه لما عاندني الدهرُ برؤياكم. وانتحل مذهب عرقوب بلُقياكم. ونأت افعال المُقاربة. وتدانت المعمولات بعوامل عطف الفؤاد عليه. عطفَ نسقٍ المحتاج اليه. وتنزّه عن البدل والاشتقاق من مصدرِ عاملهِ . ولا غروَ اذا كان المفعول نائباً عن فاعلهِ . فاستعوضنا بالسنبيكة عن القمر. وعن المبتدا بالخبر . وتحققنا باتصالِ القلوب كل ضميرٍ مستتر. وتأكدنا بالصلة والموصول أن المضمر كالظاهر . واستدللنا بالصفة على الموصوف . وعاد كلُّ منكرٍ معروف . وانتصب القلب بالاختصاص لحبكم. وجزَم ان لا يحله غيركم . وتحقق أن طويل البعاد بالسريع متقارب . ولم يزل بعُرى الاسباب مقتضباً متدارك . ففؤادي الأجوف بلفيف حبكم مقرون. وشوقي المتضاعف مزيدٌ غيرُ مهموز ولا معلول. وما القلبان منا الّا وتدٌ مجموع على الألفـة . لا يقطعها فاصلة صُغرى ولا كبرى . ولا يحلّها الخبنُ والانتقال . وشتان ما بينها وبين التنازع والاشتغال . فامّا التنازع بجملة العتاب. المصدَّرة باول الكتاب. فاقتضى بمعمولها العاملان. وحقَّ لكلّ منا وآن. غير ان العامل الثاني اولى بذلك . كما تقرَّر عند الاستاذ ابن مالك . واما ما اعربتم من مُضمرات الهيام. وصرَّحتم به من عوامل الغرام. فما ذلك الّا جزء من تقسيم الكلّ الى جزئياته. لما عندنا من محمولات الغرام ومقولاته. فحبّنا بالفؤاد مؤلف مجرَّد عن الكمية والماهية . غير منقسم حدّه ولا يُقاس بالقياسات الوضعية . فقلبي المعتصم المتوكل الواثق بكم . والامين المنصور القائم بأمر حبكم . . .»[1]

---

١) ديوان بطرس كرامه ص: ٩٢ – ٩٤

الى آخر ما هنالك من المضحكات. وهو يختم كتابه بالسلام على المرسل اليه بعد ان يمرّ على امرئ القيس، وزهير بن ابي سُلمى، وصحاح الجوهري، وأياس، والاسطرلاب، والميدي، وحسّان، وابن زيدون، وابن هاني، والشمي، والصابي، والبستي، والتلمساني، والبهاء زهير، والسروجي، وابن زريق، وابن سهل، وخفي حنين...

* * *

ويجب ان لا ننسى مظهراً آخر للحياة العقلية قلّما اكترث له مؤرّخو الآداب، الا وهو الشعر العامي او الأزجال. وقد حفظ لنا التاريخ شيئاً كثيراً من تلك المنظومات المتعدّدة الموضوعات، المتناسقة الاقسام، الجميلة الاوصاف حتى الابتكار، التي قد يكون فيها من الخيال والحسّ والبلاغة، اكثر مما في دواوين برمّتها من قصائد التقليد والاحتذاء..

ولا يسعني الوقت لذكر الامثال المتعددة عليها، فاكتفي بالاشارة الى زجلية مشهورة للقس حنانيا المنيّر المذكور آنفاً، وهي المعروفة «بقصة البرغوت» التي لا تزال تتناشدها عامتنا الى اليوم. واورد بعض مقاطع من مطلع للشيخ ناصيف اليازجي، قيل انه نظمه وهو في العاشرة من سنّه، قال:

شاحت بدر النورْ بالخِلقَهْ لِمَنْ لبست الجبّة الزرقا
انت القمرْ والبدرْ يا غندور لكن من اين للبدر هل المشقه!

انت القمرْ والبدرْ يا غندورْ بالطالع المُسعد وفيض النورْ
برجك بقلبي لم يزلْ معمورْ
خيّمت في شرقيهْ حتى اشتعل قلبيهْ وانت المخبأ فيهْ
هدا السبب غرقان ها الفرقهْ!

هدا السبب محجوب عن عيني والحجب ما بينك وما بيني
بالله لا تُنكرْ وَفا ديني
دَين المحبة عليكْ تنظرْ عيوني ليكْ واش كان يصير يا بَيك
لنّك بتسرق صوبنا سرقه

لنّك بتسرق صوبنا مرّهْ وانظرْ على صبح الجبين غرّهْ
حلوه على صروف البكا مُرّه

سبحان من سوّاك   يا بدر في الأفلاك   حيّا الذي سمّاك
اسمك طلع له في البلد شهقة

اسمك حسن والحسن ياسيدْ   والكل من شانك خدم وعبيدْ
سلّمت لك الروح إبد بابدْ

. . . .

قال: يا حكيم الرومْ   انت النبي الملومْ   متى القيامة تقومْ؟
قلت: القيامة ساعة الفرقهْ

اما اوزان فنّ الزجل فبعضها خاصّ به، وبعضها يشترك مع العروض، وعلى كلّ فهي قليلة قلّما تتنوع. وقد بحث فيها الشيخ ابراهيم الحوراني، وكان من نظّام الزجل في عصره، وتحرّى جمع ما امكنه من الاوزان. فلم يجد من ابحر العَروض عند العامة سوى ثلاثة اولها الرجز، ومثاله:

خبّيتْ مالك في المزابل شو نفعْ؟   الّا الشهادة بحقّ ارباب الطمعْ
قالوا كتير الشدّ بيرخي الحبالْ   وكترْ شدّك حبلْ تدبيرك قطعْ

والوافر، ومثاله:

صار القبرْ اقرب من خيالي   وصار الصبرْ ابعد من منالك!

والسريع، ومثاله:

ريح الصبا بحياةْ غصن البانْ   والوردْ، والنسرينْ، والريحانْ
منين جبتي المسك بجيوبكْ؟   تخمين مرّيتي على الخلّانْ!(١)

اما القراديات فقسم منها على المتدارك المجزوء، والباقي على اوزان خاصة به.

***

هذا مجمل ما يبدو لنا من مظاهر الحياة العقلية في لبنان قبل مئة سنة. اما حالة هذه الحياة اليوم فها هي ماثلة امامنا في المدارس والمكاتب، والاندية والمجلّات والجرائد. فاذا قابلناها بما كانت عليه في اوائل القرن الماضي، واذا تحقّقنا هذا الشوط البعيد الذي قطعناه، فرأينا لغتنا تتحرّر، واسلوبنا يرتكز، وتعبيرنا يتهذّب، وذوقنا السليم يتوطد شيئاً فشيئاً، امكننا ان نفتخر بما وصلنا اليه، وان نعلّق على المستقبل اشهى الاماني، واوسع الآمال.

١) راجع جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، الجزء الرابع، ص ٢٢٧ – ٢٢٩

في الانفاليد

نابوليون – تورين – فوش

للاب تونل اليسوعي

الانفاليد (invalide) في عرف الافرنسيين « العاجز او القاصر » . وقد خصّوه بالبناية الكبرى التي شادوها في باريس ، على ايام الملك لويس الرابع عشر (١٦٧٠) ، مقاماً للجنود المتقدّمين بالسن ، او غير القادرين على كسب معيشتهم ، لما اصابهم من الجروحات وهم يجاهدون في سبيل الوطن.

تشمل دائرة الانفاليد متحف المدفعية ، ومتحف الجيش ، ومقام حاكم باريس العسكري ، منذ ١٨٩٨ ، وهو في يومنا الجنرال غورو.

وفي الانفاليد كنيسة عليها قبة فخمة ، وعلى جدرانها نصب الافرنسيون الاعلام التي غنموها من اعدائهم في الحروب ، فهي كالشاهد العيان الناطق ببسالة الجدود ، وقوة مراسهم ، وشجاعتهم ؛ وهي كذخيرة ومجموع امجادهم . وفي العام ١٨٤٠ وضعوا في الانفاليد رماد نابوليون . فاطلق على البناية مجازاً اسم ضريح الامبراطور «Le tombeau de l'Empereur» وهو تحت القبة في متسطح من الارض ، مدوّر ، يشرف عليه الزوّار من اعالي رواق محدق به . وبالقرب من رماد نابوليون اقاموا اضرحة لغيره من رجالات فرنسة العظام : هناك قبر للقائد تورين ، وهناك وضعوا فوش.

نابوليون ، تورين ، فوش !

ناموا نومهم الاخير جنباً لجنب ، تحت اجنحة الصليب وفي ظل الاعلام السجينة . فرّقت الحياة بينهم في شتى الازمنة والامكنة ؛ فضمّتهم المنية

اليها في حمى تربة واحدة. نثرت المجلات على ارماسهم زهور الاعجاب والكرامة والخشوع ، فـلا اقلّ من ان نتناول زهرات من زهور الخلود تلك ونحفظها في طيات «المشرق» عبير عظمة ، وذكرى بطولة.

وصية نابوليون

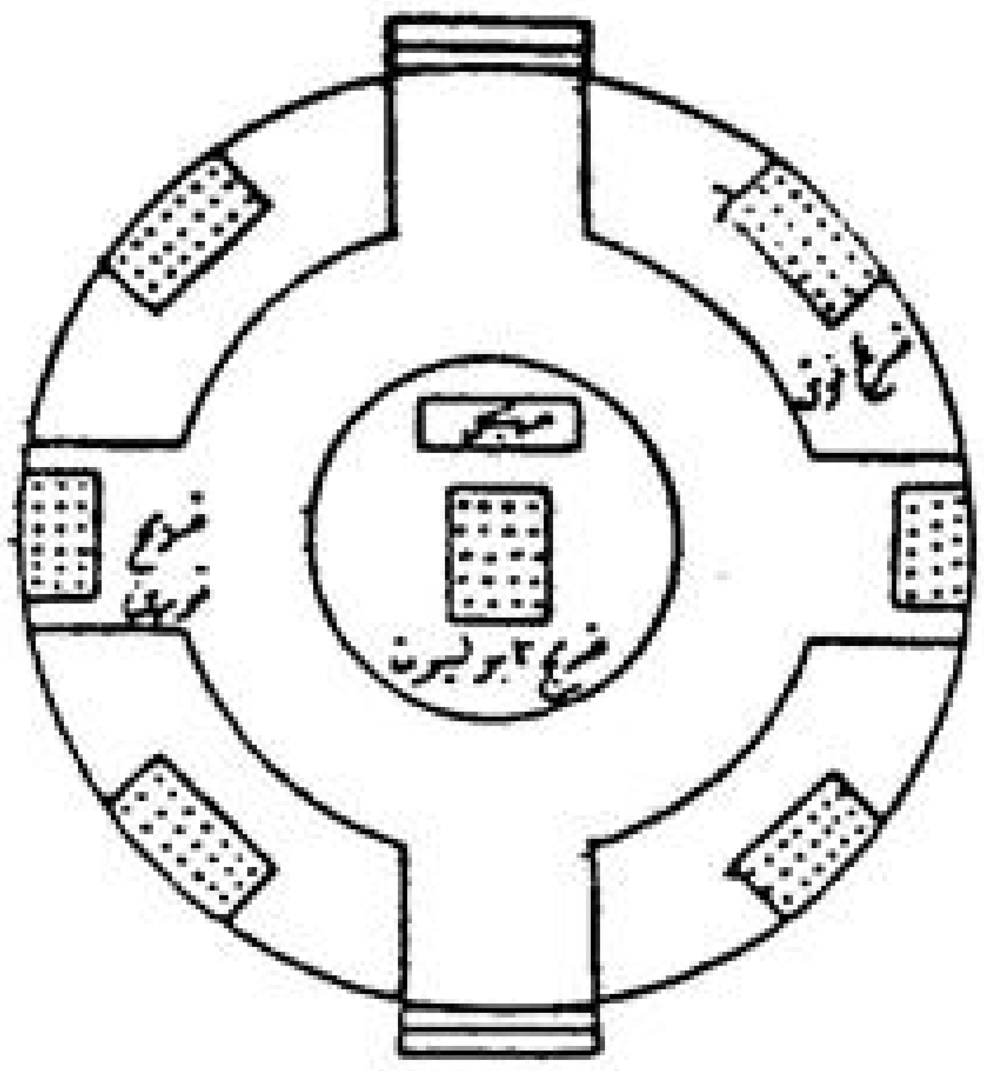

رسم معبد الانفاليد

يعلم الجميع مقـاومة نابوليون للمبادي الكاثوليكية في ما يخص وحدة الزواج وعدم انحلال عقده. ذلك ما ادى به الى الالحاح على الاب الاقدس ، في طلبه منه بالوعد تارة وبالوعيد اخرى ، لعلّه ينـال ، بالخداع او بالقوة ، فسخ زواجـه الشرعي من الامبراطورة جوزفين ؛ وبركة الاكليل ثانية على ماري لويسا ، الاميرة النمساوية ، ابنة فرنسوا الثاني امبراطور المانية. فامتنع البابا وقاسى الاضطهاد. على ان بونابرت كان مسيحياً كاثوليكياً بالرغم من جماحاته ، ايام عزّه. فهو الذي اعاد النظام الديني الى فرنسة بعد ان ذهبت به الثورة الافرنسية. ولما زالت دولة نابوليون ، ونفي ، وتضاءل نور حياته كتب وصيته واودعها بندًا شاهدًا على صدق ايمانه ، قال:[1]

«انه يعلن بانه يموت في الديانة الكاثوليكية التي وُلد فيها. وانه يرغب الى الكاهن فينيالي ان يناوله القربان المقدس قبل موته ويمسحه ويزوّده سائر ما يزوّد به المؤمنون في مثل تلك الظروف.»

تورين يعتنق الكثلكة

من تأليف للجنرال ڤينان

امّا تورين (١٦١١ — ١٦٧٥) ، القائد المظفّر ، الذي ضفر بيديه اكليل النصر على رأس مليكه لويس الرابع عشر ، وقتل في ساحة الوغى ، فكان بروتستنتياً مولدًا ومنشأً ، ثم اعتنق الديانة الكاثوليكية. كيف حدثت تلك

١) راجع مجلة العالمين ، ١٥ كانون الاول ١٩٢٨ ، ص ٨٥١

الثورة الفكرية في حياته ؟ هل كان الداعي لنبذه معتقد لوتر وكلفين طموحه الى الوظائف العليا التي وعده بها لويس الرابع عشر ، اذا اذعن لاوامر ملكه واعتنق مذهب الاكثرية الساحقة في فرنسة ؟ او هل انضم الى الكثلكة ، نقمةً منه على حزب « الهوجنو » لعدم تقديرهم شخصيته حق قدرها ؟ ما هي الدواعي الباطنية التي حركت قلب رجل شديد المراس غير هياب سطوة الالوف من الجنود ؟ كيف اهتدى تورين الى الايمان الكاثوليكي ، اكان ذلك لغاية بشرية ، او طمعاً بخلاص نفسه فقط ؟ .

ذلك المبحث جال فيه العسكري المتدين ، والقائد الكبير ، صديق سورية ولبنان ، ومندوب حكومة فرنسة السامي فيها سابقاً ، الجنرال ڤيغان. فوضع مؤلفاً في حياة تورين ، ونشر على اهتداء تورين في مجلة العالمين (١٥ شباط الأخير) مقالاً درس فيه القضية من جميع وجوهها . فبيّن ان نفس تورين كانت منتعشة بالحياة الدينية البروتستنتية ، لكنها لم تطمئن الى ايمانها لما بين البروتستانت من التذبذب في تحديد قواعد الايمان وشرحها . ولم يكن في قلب تورين بغض فطري الكثلكة ، رغم تعصب والدته عليها وقد روي عنها « لأن ارى ابني تحت شفرة المقصلة احبّ الي من ان اراه كاثوليكياً . » فان اباه ولد وتعمد في الكنيسة الكاثوليكية . وكانت نية تورين مستقيمة في طلبه وجه الله وخلاص نفسه ، وظلَّ مدةً يعيش طبقاً للمبدأ الذي اعلنه لاحد اصدقائه : « لو صح لي ان كل الديانات سيان لاخترت الكثلكة دون غيرها ، اذ هي الآمن مسلكاً الى الخلاص » . ولكنه كان مرتاباً بصحتها ، فلم يعتنقها

فصار يسعى ويبحث ويلتمس النور لعقله والراحة لقلبه ، فلا يألو جهداً في مذاكرة رجال الدين وسائر من يمكنهم تنويره في التعليم المسيحي . وحدثت اعجوبة سببت انقلاباً عظيماً في نفس تورين : نشبت النيران في اللوڤر ، واخذت تنتشر ، الى ان تقدم كاهن حاملاً القربان المقدس فاوقف سيرها . ففطن تورين من ثمّ الى تعليم الكنيسة الكاثوليكية في وجود المسيح الحقيقي في الافخارستيا .

اما الذين مهّدوا له الطريق الى ايجاد النور فمنهم نيقول من پور روايال ، وبوسويه الخطيب الشهير . ولعلّ بوسويه وضع مؤلفه «شرح الايمان الكاثوليكي»

لتورين خصيصاً. وكانت عقيدة الايمان في حضور المسيح الحقيقي في الافخارستيا، وضرورة وجود سلطة واحدة لا مرد لحكمها في بيعة الله، هي الحجة التي ظفرت من نفس ذلك القائد الباسل. وسمع عن احد البروتستانت انه قبض عليه اسيرًا في اسية الصغرى ووقع تحت نير الاتراك ثم اختلط بمسيحي الشرق، ورأى ايمانهم في الافخارستيا، وعاد من بعد الى فرنسة، فخبر ذويه بما اختبره بنفسه عن اعتقاد الشعوب العريقة القدم في الدين المسيحي. فنبذ تورين الديانة البروتستانية واعتنق الكثلكة سنة ١٦٦٨. قال الجنرال ڤيغان:

« فلا حرج اذن علينا في البحث عن دواعي اهتداء تورين الى الايمان الروماني. اننا لن نعثر في درسنا على فكر او فعل يضطرنا الى الحط من كرامة الرجل. تشرب تورين الحياة الدينية منذ نعومة اظفاره فلم تفارقه، ولا في معسكراته، امام العدو، بل كان دوماً يعالج مشاكلها. ولما خامره الشك بصحة الديانة البروتستانية اخذ بالتفتيش عن الحقيقة. ولم يألُ جهدًا حتى اكتشفها فاعتنقها. واعتنقها لا عن غرض عالمي ولكن حباً وشغفاً بها، لانها الحقيقة. »

فوش

«لا بدَّ للشبيبة من ان تعدّ قواها!»

سابق فردينان فوش في هذا الموضوع، وهو فتى، ليحظى بدخول المعهد الحربي « پوليتكنيك » سنة ١٨٧٠. وفي اليوم التالي بلغه خبر انكسار الافرنسيين واندحارهم امام الالمان، فعقد النية على ان يكون جندياً وقيد اسمه في الفيلق الرابع من المشاة؛ لكن الهدنة فاجأته وحالت دون خوضه نيران القتال. ودخل پوليتكنيك سنة ١٨٧١. ومعهد الممارسة (Ecole d'application) سنة ١٨٧٣ في فونتنبلو، واتقن الفروسية في تارب، ولازم الدروس في سومور، وفي المدرسة الحربية الكبرى سنة ١٨٨٥، حتى نال شهاداته. ثم عاون على التدريس في التاريخ، وفي الفنون العسكرية، الى ان قُلّد رسمياً وظيفة معلم في المدرسة الحربية الكبرى سنة ١٨٨٦، فألّف كتابين شهيرين اودعهما خلاصة معارفه. كتاب القيادة في الحرب (La conduite

(de la guerre وكتاب اصول الحرب (Les principes de la guerre). ثم دبت عقارب الماسونية في مصافّ الجيش ، فنحي عن وظيفته سنة ١٩٠١ ، الى ان عهد اليه كليمنصو سنة ١٩٠٧ ، بادارة مدرسة الحرب الكبرى.

ثم تولى فوش قيادة فرقة الجيش الثالثة عشرة سنة ١٩١١ ، ثم الفيلق الخامس سنة ١٩١٢ ، والفيلق العشرين سنة ١٩١٣ . ومن ثمّ نشبت الحرب فخاضها فوش وقد استعدّ عليها بخمسين عاماً قضاها درساً واجتهاداً.

وحطّت الحرب اوزارها ، وخرج فوش منها ظافرًا . فلم ينسَ ان ينسب النصر اولًا الى رب الجنود ، ولم يجاره قط حياء بشري في اظهار ايمانه واتكاله على الله.

وقد اضافه الانكليز في لوندرة فكانوا يجدون على منضدة في غرفته كتاب المسيحي ، والاناجيل ، وكتاب القداس ، وكتاب الاقتداء بالمسيح. وكان ايام الحرب يقضي في الكنائس ساعات طوالًا. فبلغ الخبر كليمنصو ، فقال: «ما لكم وله ؟ دعوه وشأنه فانه لم يحصد من صلاته الا النجاح.»

وكان فوش يقول: «لسنا الا الآلة العمياء في يد العناية الالهية ! »

ولما احتضر تقدم اليه الاب لاند معزيًا ومشجعاً قبل ان يمسحه بالزيت المقدس ، وذكّره بموكب الابرار من عساكره الذين سبقوه . فاشار فوش بيده الى فوق وقال: «السماء ! »[1]

الجنازة (٢٦ آذار ١٩٢٩)

اودعوه النعش ، وحملوه على مدفع ، وغطّوه بالعلم المثلث الالوان ، ووضعوا على العلم القبعة المطوّقة باوراق الذهب ، ووشاح القائد ، وسيفه . وساروا الوفاً مؤلفة ، وفي مقدمتهم رئيس جمهورية فرنسة ، والبرنس اوف ولس ، وسفراء الدول المتحالفة ، ومندوبو المتحاربين القدماء ! ساروا متأثرين ساكتين بين الجماهير الخاشعة ! شيّعوا الى مقامه الاخير من كانت له الايادي البيضاء على بلاده باجلاء العدو عن اراضيها ؛ وعلى المتحالفين بقيادتهم الى النصر ، وعلى العالم بتحريره من نير العبودية.

١) عن مقالة في مجلة الابحاث ، للاب دونكور (Etudes, 5 Avril 1929)

لقد اطرأوا فوش ، وأشادوا بذكر عقله الكبير وعزمه الصارم ، ودعته وسذاجته الآخذة بمجامع القلوب ، ولا سبيل الى التوسع في الموضوع.

ولكن حسبنا اليوم ان نقول انه لم يرضَ لنفسه باكليل نصر دامٍ ، فاوقف رحى الحرب ، وقد اخذت دائرتها تدور على اعدائه وتطحنهم طحناً . والمتعطشون الى الانتقام ممن حوله يغرونه بالاجهاز على عدوٍّ اذاقهم الأمرّين بالامس ، ووقع في قبضتهم اليوم . فلم يسمع فوش لنصائح الناقمين ، وفضّل النصر بعقد الهدنة وحقن الدماء ، على النصر بالارهاق والتشفّي ، فنال اعجاب اعدائه ، وحاز لقب «مرشال السلام» ! –

الجندي الاعمى [1]

وقف في الانفاليد متأبطاً ذراع امرأته جوليت ، وصار يسألها ان تصف له مناظر الجنازة ، وكنت انا بالقرب منهما اسمع لحديثهما.

قال الاعمى : جوليت لا تتركيني . ماذا ترين ؟

جوليت : لا شيء ؛ المناصب للرجال فاضية ... اليك ! اليك ! هوذا الجنرال غورو .

واشعر الجندي الضرير بحضوري ، فقال :

سيّدي صف لي المشاهد ! ان امرأتي لا تحسن الوصف .

قلت : الانفاليد في نور اشهب ؛ الضباط حول المدافع يتألبون ببزّاتهم الرسمية ؛ مساحة لسير الجنود ، وفي وسطها منبر للخطابة . هناك يقف برأنكاره للتأبين . القناديل منوّرة ، والسواد يغطيها حداداً .

ثم سمعنا صوتاً هائلاً . فليس هو بصوت البشر ، انما هو صوت الرعد القاصف ، صوت المدافع ، ثار من خلال الاغصان ، وتساقط من السحاب ، ومضى على وجهه في الهواء هائماً .

الاعمى : لقد وصلوا ! اني اسمع الابواق تشقّ اديم السماء .

ومرّ امامنا رجال الشحنة ، ونادوا : يا للموكب !

الاعمى : سيدي ، قل ماذا ترى ؟

قلت : سيارتين ، ورجال الشحنة على دراجات . التفوا حول المنبر ، وفسحوا المجال حوله . هوذا الجنود قد اقبلوا

---

[1] عن مجلة اوربة الجديدة ، ٣٠ اذار ١٩٢٩

الاعمى : الافرنسيون ؟

قلت : نعم الافرنسيون ! وقد بدت ثيابهم بلونها الازرق السماوي ، وخوذاتهم ، وطبولهم الموشحة بالسواد ، اتسمعهم ؟

الاعمى : نعم ! دقتهم دقة الحزن ، ولكن ما اجملها ! وماذا بعد ؟

قلت : العلم المطوّق بشارات الحداد ، ضرب له رجال الشحنة السلام، وكشفت امامه الرؤوس . . . اليك المشاة ، واليك الرماة البحارون .

وسمعنا ابواق الجيش ، وابواق الصيد ، وصوت العسكر الجرّار المسرع بالسير . فاشرق وجه الضرير فرحاً وقال :

هؤلاء لست بحاجة الى السؤال عنهم . فانهم القناصة واني لاعرفهم من وقع خطواتهم وتقاطيع سيرهم . . . اني كنت منهم سابقاً . ولكن ما هذا ! يا له من سير بطيءٍ ، هؤلاء ليسوا بافرنسيين !

قلت : الحق معك ، بل هو الحرس الانكليزي .

الاعمى : وكيف تراهم ؟

قلت : اراهم معممين بالقبعات ذات الشعر الطويل الاسود ، مرتدين الثياب الحمر ، متأبطين بندقياتهم ، مصوّبين شفراتها الى الحضيض ، ماشين الهوينا وركبهم تتحرك كأنها قطعت من جسم واحد .

واليك البلجكيين لابسي الكاكي العسكري كعسكر مستعمراتنا ، والايطاليين ببزاتهم الخضراء الشهباء ، وقبعاتهم المراشة ، والصربيين . . .

الاعمى : سمعت صوت جرّ المدافع ، هل هو المارشال ؟

قلت : هو هو . جالوا به حول المنبر واوقفوه امام شبكة الباب الحديدية ، وقد اغلقت . الاعمى : ثم ماذا ؟

قلت النعش . . وهناك وسادات شكوا عليها نياشين المارشال بجملتها .

الاعمى : اني لاسمع صوت محرك الطيارات . اتراها ؟

قلت : لا اكاد اراها وقد حجبها الغيم عن نظري

وصارت امرأة الجندي تستطيل الوقوف ، فتنحى بها زوجها الضرير الى مقام تلتمس لها فيه راحة ، فانقطعت الصلة بيني وبينهما .

على عهد الامير

لماذا ؟

رواية لبنانية تاريخية

بقلم فؤاد افرام البستاني

وقد يكون من الابناء ضحايا في سبيل آبائهم
من حيث لا يعلمون

الفصل الثامن

في بعذران

— هل ترى اولئك الخيالة في قعر الوادي ، ياديب ؟

— نعم ! وانا منذ دقائق اراقب هذه الاشباح . ولكن نظرك انفذ من نظري . فحدّق ، يا نمر ، حدّق الى جهة الشمال ، واجتهد في ان تضبط عددهم .

— واحد . . . اثنان . . . ثلاثة فرسان ، وراجل .

— هذا ما خيّل اليَّ ولكن ما رأيك في وجهتهم ؟

— اراهم تركوا طريق الوادي . . . هاهم متجهون نحونا . . . سلاحك ! وكن مستعداً .

— لا تخف ! فالطبنجات محشوّة ، والذخيرة وافرة . واني لأرمينّهم امامك واحداً واحداً من هذا «المجال» !

ثم اخرج ديب طبنجته من زناره ، وبعد ان اجالها بين يديه مأخوذاً بلمعان حديدها ، جلس القرفصاء . ووضعها على ركبته ، وعيناه لا تزالان عالقتين بالخيّالة والراجل .

فقعل نمر فعله ، وقال :

— ولكن لا تطلق الرصاص قبل ان تتحقق مَن القادمون !
— لا تخف !

* * *

كان نمر وديب من رجال الامير جهجاه الامناء. وكلها على القصر واهله ، وعهد اليهما في حمايته من الطوارئ ، مدّة غيابه. فكانا يقضيان النهار طائفَين حول السور يتفقدان المنافذ ، ويرميان بطرفيهما الى الاودية القريبة ، فيبصران كلّ صاعد في المسالك المختلفة التي تؤدّي الى القصر . حتى اذا غابت الشمس عيّنا الحرس لكل مركزه ، وتناوبا السهر ؛ فكان نمر يفتش النقاط من المغرب الى انتصاف الليل ، وديب من تلك الساعة حتى الصباح .

وكانا في ذاك المساء قد رتبا الحرس ، واقبلا يجولان حول القصر . فلفتت نظرهما تلك الاشباح في الوادي ، فوقفا يتبادلان الآراء ، ويستعدان للدفاع . . .

وما هي هنيهة حتى قال نمر ، وهو لا يرفع بصره عن الخيّالة :

— انظر الى الجواد الأيسر . كأني به الدهماء فرس سيدنا . فالحركة حركتها ، والسرج سرجها ، والرشمة رشمتها .

— اذًا فيكون سيدنا قد رجع من الدير ؟ ولكن ذانك الفارسان من يكونان ؟

— لا أعلم !

— والرجل ؟

فحدّق قليلًا ثم قال باشًا :

— لقد صدق ظنّي ! هو سيدنا المير . انظر الى الدهماء تختال وتصهل ، اذ ابصرت اعالي بعذران . وانظر الى الفرس الوسطى فكأنها نعامة ، فرس الشيخ قعدان رحمة الله عليه . اما الراجل المتنقل على الحصى تنقل الغزلان فمن يكون سوى ذاك العفريت فرحات . لقد اشتقنا اليه والى احاديثه . لعنك الله يا ديب ! كدتَ ، والله ، تطلق النار على سيدنا . .

فقهقه ديب وردّ طبنجاته الى زناره ، وقال :

— بل لعنك الله انت ! فانت قلت لي احمل سلاحك واستعدّ.

وبعد ان استكفّ نمر ثانيةً ، قال باهتمام :

— اظنّ ان الفارس الاوسط هو الامير بشير بعينه. فاتركني هنا يا ديب ، واسرع الى القصر ، فنبه الخدم كي يكونوا على استعداد تلم لاستقبالهم وادخل فبلّغ الست وصول الامير مع ضيفين لم نعرفهما بعد.

***

وما هي دقائق حتى وصل الخيالة الى امام القصر فترجّلوا. واسرع نمر فقبّل يد الامير بشير ، فيد الشيخ سلوم ، فيد سيده الامير جهجاه. فسأله هذا :

— كيف صحة الست ؟

— احسن يا سيدي ! فقد قامت بالامس ، وتمشّت قليلاً في الدار !

فالتفت الامير بشير مستفهماً. فقال الامير جهجاه :

— سعدى مريضة من ثلاثة اشهر. وقد اقلقني مرضها كل القلق. فهي لا تسعل ، ولا تأرق ، ولا تشكو المًا موضعيًا. ولكنها دوماً متكسرة العضلات ، مرتخية الاعصاب ، فاقدة الشهيَّة للطعام. وقد تنتابها نوبات تذهب بحواسها مدَّة. ولم نقدر على وجود علاج لحالتها. بل لم يعرف احد ان يشخّص مرضها. وقد أثر فيها نبأ وفاة الشيخ قعدان ، وجزعت لبعد غانم. فهي طريحة الفراش منذ شهر. وبدور لا تفارقها ليل نهار. وقد صرت قلقاً على حالة الصبية ايضاً ، لأن العناء بلغ من صحتها النحيفة مبلغاً بعيدًا. فاحاط السهر عينيها بدوائر الأسى ، ونزع الهزال اللون من وجنتيها ، وخدَّد الهمّ وجهها ، حتى انك تنكرها لأول مشاهدة. هـذا وقد بذلنا فوق الجهد في ردعها عن السهر ، ومنعها من ملازمة امها دون جدوى... فما لي غير الصبر ، وليس لي رجاء الّا بالله سبحانه يفعل ما يشاء وكما يشاء !

فاجاب الامير بشير وقد هدَّجت صوته نبرات الأسى :

— تكون النتيجة على سلامة ان شاء الله. فتعود الست الى صحتها ، وتعود النضارة الى وجه بدور...

ثم اطرق صامتاً مفكرًا بمصائب الامير جهجاه ، مكبرًا عزمه تجاه الرزايا ،

معجباً بصبره عن افشاء ما يجيش في ذاك الصدر الواسع .

وكانوا قد وصلوا الى رتاج القصر . فأسرع بعض الخدم لاستقبالهم ، ينفضون عنهم الغبار ، بينا كان غيرهم يتحوّلون بالخيول الى الاصطبل . فساروا توّاً الى ردهة الست سعدى يعودونها ويسألون عن صحتها .

فراع الامير بشير ذاك الوجه الشاحب ، وذاك الجسم البادي هزاله بدقة اليدين ، المتململ تحت اللحاف ، على فراش وثير في زاوية الردهة الكبيرة . وكان الى جنب المريضة طرّاحتان ، قعدت بدور على واحدة منها وامامها طبليّة صغيرة عليها كأس كانت تذيب فيها بعض الدواء . وجلس على الطراحة الثانية الخوري يوسف ، راعي الضيعة ، يسلّي المريضة تارة بسرد نوادره العديدة وحوادث حياته الطويلة الملأى بالعبر والحكم ، وطوراً بعظاته ونصائحه بالاستسلام الى مشيئة الله ، والاتكال على عنايته الالهية . وكانت عينا بدور تتنقلان من وجه امها النحيل ، الى لحية الخوري الطويلة البيضاء ، وشاربيه الكثيفين الصادرة من خلالها تلك النبرات المطمئنة التي كانت تقع على ما ثار من دوافع اليأس في اعماق نفسها فتسكنها ، وتلك الكلمات العذبة والحكم السامية التي كانت تضع بلسماً لطيفاً على جروحها الدامية فتضمدها . فتردّد دائماً ، عن قصد وعن غير قصد ، ما كان يعلق بذهنها من كلام الخوري : « اللهم ! لتكن مشيئتك لا مشيئتنا ! »

اما المريضة فاستقبلت الزائرين بوجه طلق ، وبشاشة ظاهرة . ووقف الخوري وبدور . فاسرع الأميران والشيخ فقبّلوا يد الخوري الجليل ، فقبل هذا الامير جهجاه في رقبته ، وبارك الجميع . ثم سلّموا على الست سعدى ، وعلى بدور . وجلسوا يسألون عن صحة الجميع ، ويسلّون المريضة باحاديث كلها دافعة الى الامل بالشفاء القريب .

وهم على تلك الحال ، واذا بفرحات يدخل ببطء ، وقد قصم الحزن ظهره ، فيقبّل يد الخوري ، ثم يكبّ على فراش الست سعدى فيقبل يدها صامتاً ذارفاً دمعتين احستّ بحرارتهما على ظهر كفها النحيلة ، ثم يسلّم على بدور ، ويتراجع فيجلس جاثياً في زاوية الردهة .

وكان الامير بشير قد استراح من دهشته فاستعاد رباطة جأشه ، واقبل يروي عما جرى له ولاصحابه في عكا . ويكثر من الكلام عن غانم واحواله الحسنة وصحته الجيّدة ، وانه كلفه ايصال القناطير المقنطرة من السلام والاشواق ، وانه عما قريب يأتي قصر بعذران فيقضي فيه حياته . وكان الامير يلاحظ ان حديثه عن غانم يبعث الجميع على الارتياح ، فاخذ يعدّد موضوعاته ، ويتوسع في اقسامه ، ويراجع بعض الاشياء ، والكل مسرورون بذلك . حتى تكاثف الليل . فنبّه الامير جهجاه الى ضرورة تناول العشاء ، ودعا الحاضرين الى القبو المجاور

فمرّت سحابة دكناء امام عيني الست سعدى لشعورها بأنهم سيتركونها وحدها ، وهي لم تكتفِ بعد من اخبار غانم . واحسّ الامير بشير بما بدا عليها من القلق فقال :

— وما ضرّنا لو اكلنا هنا عند الست سعدى !

فوافق الجميع على هذا الاقتراح . وامرت بدور الخدم ، فهيأوا معدّات العشاء . وتربّع الجميع حول المائدة ، الا الخوري يوسف ، فاعتذر بانه تعشّى في « القلّاية » قبل مجيئه .

***

وبعد ان اكتفوا من الطعام وغسلوا ايديهم ، تحوّلوا كل الى مركزه ، فاخذوا بمتابعة الحديث عن غانم واحواله في عكا ، ومظاهر الجزّار وما في بلاطه من الخدم والعساكر والكتّاب . وعن الحالة الحاضرة في الجبل ، وموقف الامير من حزب المعارضة ، وما يتوقعه من المعارك التي قد تحدث قريباً في المتن حيث يجمع الامراء اللمعيون رجالهم ، وفي جبيل حيث لجأ ابناء الامير يوسف .

وكأنّ الأمير اراد ان يطمئن الخواطر ، فقال :

— على ان كل هذه المعارك التي نقدّر انها ستحدث ، تبدو لي احقر من ان تؤثر في مجرى اعمالنا في المستقبل . فما علينا الّا ان نستميل اللمعيين ، ونضرب النكديين الضربة القاضية ، ونسرع بايقاع الارهاب في حزب ابناء الامير يوسف ، فنكفل لنا الظفر بهمة ابطالنا المغاوير كالأمير جهجاه ، ورأي مدبّرينا الحكماء كالشيخ سلوم .

فتبسم الجميع ، وأمّنوا على كلامه.

وكان الامير لا يكاد يرفع نظره ، طول تلك الليلة ، عن بدور ، فيروعه منها ذاك اللون الترابي الذي أبدل بنضارة خدّيها ، وذاك التكاسل في اعضائها الذي كاد ينسي همّتها السابقة وحياتها الظاهرة في جميع حركاتها . وكان يثقل اجفانها ذبول غير معهود يُرخي الاهداب فيكاد يطبقها ، لولا ما تقوم به من الجهد لفتحها ، فتبدو عيناها ، وقد احاطت بهما هالتان صفراوان ، وجمدت مقلتاهما فجفّ ماؤهما ؛ فاذا نظرتا ، التفتتا دفعةً واحدة وشخصتا الى هدف غير معروف . يظهر على كل ذلك شيء من الطمأنينة الصامتة ؛ والاستسلام الكلي الذي قد يدفع الناظر الى القلق وتوقع اليأس الوخيم ، لولا ما كان يُرى في قسمات الوجه من توتّر اعصاب ، وفي الشفتين من انطباق عنيف يدلّ على حزن شديد مكتوم بقوة ارادة تضبط العاطفة ان تشرد ، وتمنع الصدر ان ينفجر بالآنّات.

وكانت الفتاة ، اذا أعرض عنها اثناء الحديث ، تتيه عيناها في فضاء المنزل ، كأنهما تفتّشان في الافق البعيد عن شيء غير منظور مجذوبتين بلمعان غير معروف ؛ واذا خُوطبت تنتفض بسرعة ، وتلتفت جملة ملقيةً على مكلّمها بصراً لا يستقر الّا جامداً ؛ واذا تكلمت ، تتدافع كلماتها بنبرة متقطعة . لا تجيب الا قلقة ؛ ولا تلقي سؤالًا الا حذرة ، كأنها توجس خيفةً من سماع جوابه.

فايقن الامير ان في نفسها الفتية من الاضطراب ما قد يكون دونه اضطراب حالة الجبل ، وان في شعورها الرقيق من الايجاس ما قد يفوق الايجاس من تلك المعارك المقبلة . فشغلت حالتها باله كل الشغل ، حتى انه لم يفكر بعد ذاك الا بما عسى ان يكون السبب المؤثّر في ذاك القلب الحسّاس ، وبما عسى ان يعيد الطمأنينة والسلام الى تلك العاطفة المضطربة . . .

(لها بقيّة)

شذرات

المحصولات الداخلية في مناطق الانتداب سنة ١٩٢٧

لبنك سورية ولبنان الكبير نشرة دوريّة تحمل الفوائد الكثيرة من مالية، واقتصادية، وتجارية، وقد ظهر مؤخرًا عددها الرابع لسنة ١٩٢٧، فرأينا ان نقتطف منه بعض المعلومات عن محصولاتنا الوطنية، فنذكر شيئًا منها في هذا العدد من المشرق وشيئًا في العدد القادم:

الزراعة

الحالة الزراعية العامة

هطلت الامطار بكثرة في الزمن الموافق للحراثة موزّعة بطريقة موافقة ايضًا في جميع مناطق الانتداب فنتج ان الحالة الزراعية سنة ١٩٢٧ كانت تبشر بخير النتائج. وقد وافقت هذه النتائج التقديرات في اكثر المناطق فكانت الغلّات كافية مرضية. على ان بعض التقلّبات الجوية الخاصة ببعض المواقع كزيادة الرطوبة في السهول، وزيادة الجفاف على الشواطئ في الربيع مع ظهور بعض الحشرات الطفيلية الضارّة بالزرع والثمر كالسونة في شمالي سورية، احدثت اضرارًا جمة. اما مساحة الاراضي المحروثة فزادت قليلًا عنها في سنة ١٩٢٦، لا سيما في منطقة جبل الدروز حيث كان التقدم محسوسًا بسبب اخماد الحركة الثورية التي نشبت سنة ١٩٢٥.

الحبوب

بلغت زراعة الحبوب السنوية اي القمح والشعير في سنة ١٩٢٧، حسب احدث التقديرات مساحة ٧٦٠,٧٠٠ هكتار وقد كانت تبلغ في السنة الفائتة ١٩٢٦ مساحة ٧١٦,٥٣٥ هكتارًا. وهي تقسم كما يلي: ٤٩٥,٥٠٠ هكتار للقمح تقابل ٤٦٣,٨٩٥ هكتارًا في سنة ١٩٢٦، و ٢٦٥,٢٠٠ هكتار للشعير تقابل ٢٥٢,٦٤٠ هكتارًا في سنة ١٩٢٦.

وبفضل هذه الزيادة في البذار، ثم بفضل ما اتخذ من الاحكام لابادة

الحشرات الطفيلية وحفظ الزرع من اضرارها ، فاقت محصولات الحبوب هذه السنة محصولات السنة الفائتة . فبلغت محصولات القمح ٣٩٦,٩٠٠ طن ، يقابلها ٣٧٢,٧٨٠ طناً في سنة ١٩٢٦ ؛ وبلغت محصولات الشعير ٣٣٣,٦٥٠ طناً يقابلها ٢٣٥,٤٢٢ طناً في سنة ١٩٢٦ . ولا بد هنا من الملاحظة ان الزارع السوري في شمالي سوريا يميل شيئاً فشيئاً الى أبدال زراعة القمح بزراعة الشعير ، وهو بذار ينجو من شر السونة بفضل سرعة نموه وبلوغه . وفضلاً عن ذلك فان الشعير له بين الصادرات مركز حسن ، ومنفذ فسيح وافر الربح في الخارج. وقد بلغ ما فاق الحاجة من الشعير في السنة الفائتة ٣٣,٤٤٠ طناً فصدّرت الى الخارج وبلغ ثمنها على التقريب ٣٢,٥٠٠,٠٠٠ فرنك.

اما زراعة الحبوب الصيفية كالذرة البيضاء والصفراء فكان تقدمها بطيئاً جداً بخلاف ما تقدم ذكره من الحبوب . فبينا كانت مساحة الارض المزروعة بهذه الحبوب ٧٩,٢٨٠ هكتاراً في السنة الفائتة لم تبلغ هذه السنة الّا ٦٣,٩٨٠ هكتاراً. وقد لوحظ التأخر ذاته في المحصولات فقد بلغت هذه السنة ٨٠,٦٥٠ طناً وقد كانت السنة الفائتة ٩٨,٨٠٠ طن . على ان محصول هذه السنة ١٩٢٧ يزيد عن محصول سنة ١٩٢٥ الذي لم يبلغ الّا ٥٩,٧٠٠ طن.

هذا ولما كانت الحكومة لا تتراجع امام شيء في سبيل تعزيز الزراعة ، وهي اهم مورد لثروة مناطق الانتداب ، رأت ضعف اجناس الحبوب الوطنية فاهتمت باستبدالها بغيرها من الاجناس القوية. ولهذا عرضت على الزارعين اصنافاً من القمح كانت استوردته من تونس والجزائر.

القطن

ان مساحة الارض التي خُصصت لزرع القطن في سنة ١٩٢٧ لم تتجاوز ٢٥,٠٠٠ هكتار يقابلها في سنة ١٩٢٦ ، ٣٢,٠٠٠ . اما سبب هذا النقص فناتج عن الظروف الاستثنائية التي جعلت المزارعين ينصرفون عن القطن الى زرع الحبوب ، ومن ذلك ظهور الجراد وهبوط اسعار القطن في السوق العالمية. على ان الذين ظلوا واثقين وثابروا على زرعه نالوا نتائج غاية في الحسن . فقد بلغت محصولات هذه السنة ١٩,٠٠٠ قنطار يقابلها ١٧,٠٠٠ في سنة ١٩٢٦

شارع الاب شيخو

في الجلسة الاخيرة التي عقدها المجلس البلدي البيروتي اقترح احد الاعضاء ، الوجيه رزق الله بك ارقش ، اطلاق اسم الاب شيخو على احد الشوارع الهامة في العاصمة ، اقراراً بما له من الفضل الخالد على البلاد . وقد استطرد رزق الله بك قائلاً : « ان الاب شيخو هو خالد بما خلّفه من الآثار العلمية ! فلا حاجة به الى ما اقترحت لتخليد ذكره وكل ما ابتغي ان أخلّد اقرارنا بجميل الرجل ومعرفتنا لفضله » . فقبل هذا الاقتراح بالاجماع وسينفذ في اول فرصة .

فنحن نشكر للمجلس وللعضو المفضال رزق الله بك هذه العاطفة الشريفة .

تمثال للمطران يوسف الدبس

وردتنا نشرة مفادها ان قد تأسست في بيروت ، برعاية صاحب الغبطة السيد الياس الحويك البطريرك الانطاكي ، لجنة غايتها اقامة تمثال للطيب الذكر المطران يوسف الدبس اعجاباً بآثاره ، واكباراً لمآثره الخالدة . وقد سرّنا ان يشترك وجهاء البلاد ومفكروها ، على اختلاف نزعاتهم ، في تحقيق هذه الفكرة الحسنة . اخذ الله بايديهم ، وقدّرهم على تعزيز الفضل في كل زمان ومكان .

لا جديد تحت الشمس !

اكثرت جرائدنا في الشتاء الماضي من ذكر الامطار والزوابع . وكان الكثيرون يردّدون ان شتاء السنة فريد في برده وعواصفه . على ان شتاء سنة ١٧٥٦ كان اهول زوابع واشدّ برداً حتى ان نهر العاصي تجمّد « وقد تعطّلت الآلات الصناعية . » وفي كانون الثاني من سنة ١٧٧١ زحلت الصخور من الجبال فوق كفرنبرخ (الشوف) فهدمت عدة بيوت في مزرعة مجاورة ، وقتلت جملة اشخاص . وفي ١٦ نيسان من سنة ١٧٧٦ ، تساقطت الثلوج بكثرة حتى غطت لبنان بكامله من اعلى الامم الى شاطئ البحر . وبعكس ذلك فان صيف سنة ١٧٨٥ كان كثير الجفاف حتى ان « نبع العاصي نشف منه اكثر من النصف » .

هذا ويمكن المطالع ان يرى كثيراً من هذه المعلومات اللاذة والمفيدة في كتاب قيم نشر مؤخراً بعناية سيادة المطران قطان ، وسنعود الى ذكره .

مطبوعات شرقية جديدة

Eldon Rutter : The holy cities of Arabia. 2 *vol. in - 8° illustrés. Prix : 2 guinées. G. P. Putnam and Sons, Ltd. London.*

وصف الحرمين

مؤلف هذا الكتاب انكليزي دان بالاسلام دون ان يشرح كيف ولماذا. فلا يذكر في هذين المجلدين الا ما شاهده وعرفه اثناء حجه الى امكنة الحرام حيث اقام اكثر من سنة (١٩٢٥—١٩٢٦) وهو لا يهتمّ الّا بالامور الدينية فيدع السياسة جانباً. يصف لنا الحجاز كما شاهده بعد احتلال الوهابيين او المُدَيّنة كما يسمّون. وقد قُدِّم الى ابن سعود (١: ١٧٥) فوصفه بطريقة جذّابة. على انه لا يخفي فظائع الوهابيين، ومجازرهم في الطائف، وهدمهم للمعابد الاسلامية في مكة والمدينة، حتى كادت الطائف والمدينة ان تُقفرا بعد وصولهم اليهما. وقد شاهد اثناء اقامته في مكة وصول وفود الثوّار السوريين من دمشق وحوران، طالبين مساعدة ابن سعود (١: ٢٣٦) وحضر الحفلة حيث نادى ابن سعود بنفسه ملكاً على الحجاز (١: ٢٩٩) وهو يخصّص القسم الاوفر من مجلديه بذكر مكة التي يقول عنها انها «مدينة خالية من الهوام» (٢: ٧٦) ولا يفوته وصف رياض الطائف النضرة (٢: ٢٦). وعلى الجملة فان الكتاب حسن بما فيه من دقة الملاحظات وذكر كل ما تهم معرفته، مع الترفّع عن التحزّب والتطرّف. وقد ذكر المؤلف قبيل وصوله الى الطائف (٢: ١٧) بعض الرُّقم والنقوش على الصخور قرب الطريق، وهي نصوص يجدر بالاختصاصيين ان يدرسوها. ه. ل.

Philby (H. St. J. B.) : Arabia of the Wahhabis *vol. in - 8° with 28 half-tone illustrations, a coloured map, 14 illustr. in the text and a plan. Prix : 31/6. London. Constable and C°, Ltd.*

جزيرة العرب في عهد الوهابيين

اقام مؤلف هذا الكتاب النفيس اكثر من سنة (١٩١٧—١٩١٨) ممثلاً لانكلترة لدى ابن سعود الذي كان اذ ذاك اميرَ نجد. فشاء ان ينشر ما كان يحرّره في دفتره من اليوميّات في الاربعة الاشهر الأخيرة من اقامته في

بلاد الوهابيّين (٢٤ حزيران — ١٥ تشرين الاول ١٩١٨). كان ضيفاً خاصاً لابن سعود ، فامكنه ان يتحدّث اليه يومياً في موضوعات مختلفة من سياسة ، ودين ، واخلاق... فكانت تظهر شخصية المضيف بكل طبيعتها ، وقد صوّرها لنا الكاتب محبوبة جذّابة . على انه لا يمكن القول نفسه عن رجال ابن سعود وقد اعماهم التعصب حتى كاد المؤلف يذهب ضحيّتهم لولا حماية اميرهم . ويظهر لنا المستر فيلبي ايضاً دهاء السياسة الانكليزية وتقلّبها بين الحزبين المتعاكسين: حزب ابن سعود ، وحزب عدوّه الالدّ الحسين بن علي شريف مكة . واذا قرنّا الى هذه المعلومات تصوير البلاد العربية الوسطى قبل استقبالها للسيّارات التي اصبحت تغيّر نظام الحياة البدويّة ، عرفنا قيمة هذا الكتاب الذي يحتلّ مركزاً سامياً جنب كتاب دوتي (Dougthy) عن بلاد العرب ، وهو مزدان بعدّة رسوم غاية في الاتقان ، مع خارطة مسهبة لبلاد العرب الوسطى
ه. ل.

Abel Fabre : Manuel d'art chrétien. 470 *pp.* 508 *gravures. Prix* : 36 *f*. *Paris, Bloud et Gay.*

كتاب تعليمي في الفنّ المسيحي

كثرت الكتب التعليمية في الفنون الدنيوية بعد ظهور مؤلف سالومون ريناخ (Reinach) . اما الفنّ الديني فكان لا يزال بحاجة الى تأليف من هذا النوع ، حتى ظهر الكتاب الذي نصفه اليوم بقلم احد الرهبان ، الصموديين ، وهو مشهور «بصفحاته عن الفنّ المسيحي» التي ظهرت طبعتها الثالثة سنة ١٩٢٧ : فكان من ثمّ اجدر من يؤلف هذا الكتاب الذي كان لسوء الحظ آخر كتبه اذ دعاه ربه في اوائل السنة الحالية . كان الفنّ المسيحي في كل عصر مظهراً من مظاهر الفنّ العام . فهو يبتدئ في الدياميس فيؤلف حتى عصر شارلمان ما يسمّى «بالعاديّات المسيحية» . ثم يمتدّ في القرون الوسطى فيؤلف ما يُدعى «بالفنّ المجموع» . اما بعد القرن الخامس عشر ، فليس فنّ مسيحي بل متفنّنون مسيحيّون . وقد قسم المؤلف هذه المعلومات الواسعة الى ٢٤ فصلاً بحث فيها مؤرّخاً ومتفنّناً ، فجمع الاصول الفنية الى الحقائق التاريخية ، وقرن النقد الفنّي الى علم

العاديّات ، دارساً في كل عصر مظاهر الهندسة البنائية ، والنحت ، والتصوير ، وسائر فنون الزخرفة . ويزيد قيمة الكتاب رسوم عديدة وموافقة ، الّا اننا وددنا لو كان حجم الكتاب اوفر سعة ، لان الحجم الحاضر يضيق عن بعض الصور الكبيرة التي تكثر فيها الاشخاص فتفقد من دقائقها الفنية كما نرى مثلاً في رسم «الدينونة الاخيرة» لكوزَن (J. Cousin) (ص ٢٨٨) والفردوس لتنتوري (Tintoret) (ص ٣٠٧)

ج. ل.

Legendre (Mgr A.) : Le pays biblique. [*Biblioth. Cathol. des sciences religieuses.*] *1 vol. in-16, 240 pp. Prix* : 10 *f*. *Paris, Bloud et Gay.*

بلاد التوراة

كانت فلسطين ولا تزال ، بصفتها بلاد التوراة ، موضوعاً عامًّا لكثير من الدروس المسيحية ، ولم يكن بامكان « المكتبة الكاثوليكية » ان تحرم قرّاءها من كتاب في جغرافية تلك البلاد . فطلبت من عميد معهد اللاهوت في انجه القيام بهذا التأليف ، وهو اجدر من يقوم بذلك لوفرة معارفه وتضلّعه من الموضوع ، فقام به ولكنه لم يرَه مطبوعاً لانه لبّى دعوة ربّه في آذار ١٩٢٨ . يُقسم الكتاب الى اربعة اقسام: فلسطين الواقعة غربي الاردن ، فلسطين المتوسطة ، فلسطين الواقعة شرقي الاردن ، فلسطين بمجملها مع ذكر ميزاتها . ويظهر المؤلف مطلعاً على آخر الدروس في موضوعه وهو يستغلّها بطريقة حسنة ، ويختم الكتاب بجدول جغرافي واسع

ج. ل.

J. Guiraud : L'inquisition médiévale. [*Collection « La vie chrétienne » n° 6*]. *Prix* : 12 *f*. *Paris, B. Grasset.*

ديوان التفتيش في القرون الوسطى

ان مسألة ديوان التفتيش من الأمور التاريخية التي كثرت حولها الاقوال والآراء المخالفة للحقيقة ، سواء كانت تلك الآراء ناتجة عن عامة الشعب او عن الخاصّة . وذلك لانها من المسائل التي استغلّها اعداء الدين ليشوّهوا سمعة الكنيسة في ماضيها . فاذا كان لا بدّ للمؤرخ الذي يرغب في درس التاريخ

درساً علمياً ان يضع جانباً كل ما يمكن ان يعلق بذهنه من الاحكام السابقة ويبحث في المسألة بحثاً وضعياً خالياً عن النظريّات والفرضيّات الشخصية . وهو ما اجتهد في الوصول اليه مؤلف الكتاب ، فترك الكلام للنصوص التاريخية التي جمعها وقام بعمل تاريخي حقّاً. درس اولاً البدعة الكتارية في القرن الثاني عشر وكيف احتاطت السلطات المدنية والدينية للتخلّص منها ، ثمّ انتقل الى ذكر تأسيس ديوان التفتيش ، وطريقة احكامه ، متتبعاً تطوّره من القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر ، وكيف انه تحوّل من مؤسسة بابويّة الى مجلس حكومي بحت

ج. ل.

P. Gemaehling : Statistiques choisies et annotées. Supplément 1928. *in - 8°, 24 pp. Prix : 5 f*^{s}*. Paris, Librairie du Recueil Sirey.* 1929

احصائيات مختارة ومشروحة

كل من عرف كتاب المؤلف السابق بالعنوان نفسه ، وقدره حقّ قدره ، يسرّ كل السرور بهذا الملحق ، وينتظر طبعة جديدة للكتاب بكامله . اما الملحق فيحتوي على احصائيات مفيدة عن حركة السكان ، والمحصولات الصناعية والزراعية ، وحركة الاسعار والاجور ... مدة السنتين ١٩٢٦ و ١٩٢٧ ونصف السنة ١٩٢٨. وقد ذكر المؤلف خصوصاً الاحصائيات التي ظهر فيها بعض التحوّل منذ السنة ١٩٢٦ فزاد قيمة عمله.

ج. ل.

R. A. Rye: Students Guide to the Libraries of London. 3thd *edit. revised and enlarged. in - 8°,* 581 *pp.* 61 *planches. Prix* : 10 *sh. University of London Press.* 1927

دليل الطلّاب الى مكاتب لندرة

في مدينة تحتوي على نحو ٧٠٠ مكتبة ، يقدر الانسان قيمة هذا الدليل الذي يظهر اليوم في طبعته الثالثة. اما موادّه فتقسم الى خمسة فصول : في الاول مقدّمة تاريخية عن المكاتب من اقدم العصور . الفصل الثاني مختص بالمتحف البريطاني بما فيه من الكتب المطبوعة ، والكتب والمخطوطات الشرقية ، وسائر المخطوطات ، والعاديّات المصرية والاشورية ، ذاكراً قوانين المكتبة ،

والساعات التي تكون بها مفتوحة ، والجداول التي تمكن الاستفادة منها . . . ويختص الفصل الثالث بالسجلات الوطنية المحفوظة في ادارة « *Public Record office* » وفي الفصل الرابع ذكر المكاتب ذات الصفة العمومية . اما الفصل الخامس فيذكر المكاتب الخاصة على حروف الابجدية حسب الاختصاص . وقد اضيف الى الكتاب جدول واسع (ص ٤٥٣ — ٥٨٠) لتسهيل الابحاث ، فيدو الكتاب وافر النفع ، جزيل الفائدة

ج . ل .

Boris Cederholm : Au pays du Nep et de la Tchéka, dans les prisons de l' U. R. S. S. *vol. in* - 16, 413 *pp. Prix* : 14 *f*. *Editions Jules Tallandier. Paris*

في سجون السوفييت

هي حكاية محزنة مؤثرة لحادثة مهندس فنلاندي قدم روسية موفداً من قبل شركة تجارية من اميركة الجنوبية . ولم يلبث ان قُبض عليه بتهمة التجسس . والحادثة تظهر كيف يعيش الناس في تلك البلاد ، وكم من الخطر يحيق بالاجانب الذين يقصدون الدخول في تلك الجحيم .

Gladys Peto : Malta and Cyprus. [*The Outward Bound Library*] *London, J. M. Dent and Sons. XIV* + 256 *pp. Prix* : 5 *sh.*

مالطة وقبرص

يهتم هذا الكتاب الصغير خصوصاً بما يشاهده الانسان في جزيرتي مالطة وقبرص من المناظر الخلابة . على انه لا يخلو من بعض افادات عن الاقليم ، والمحصولات ، وفيه ايضاً عدة رسوم بديعة ظاهرة في غاية الجلاء . وفي داخل الغلاف خارطة لمالطة واخرى لقبرص .

Brian-Chaninov : L'Eglise russe. [*Collection « La vie chrétienne » n° 4*] *Prix* : 12 *f*. *Paris, B. Grasset.*

الكنيسة الروسية

لما كان موضوع الكتاب واسعاً جداً لم يكن بامكان المؤلف ان يجمع فيه كل شيء . فاكتفى بذكر بعض الحوادث الحاسمة التي يظهر فيها بعض الاشخاص المهمين . فذكر المركز الذي تحتله الكنيسة الروسية في تاريخ الشعوب

الديني مع ما يميّز هذا الشعب عن غيره · مفصلًا ذلك في ٨ اقسام : البشارة بالانجيل ، بيزنطية والانشقاق الشرقي ، العالم الكاثوليكي حتى سقوط بيزنطية ، الحركة في سبيل الاتحاد ، موسكو ، الطريقة الرهبنية ، زمن القياصرة ، الليتورجية والموسيقى الكنسية.

ج. ل.

الصحة والجمال

للدكتور حبيب ثابت

مطبعة مكتبة صادر ، بيروت ١٩٢٩ ، قطع مربع ص ١٢٠ ، الثمن ليرة سورية

جميل الظاهر ، جيّد الورق ، متقن الطبع ، واضح التنسيق · هذا ما يبدو لاول وهلة لمتصفح « الصحة والجمال » الذي جمع فيه الدكتور حبيب ثابت بين دقة النطاسي ، وظرف الاديب. فقرّب الفوائد الصحية من مفهوم الجميع اذ سبكها بتلك الجملة السهلة وذاك الاسلوب الرشيق. قاسماً مواده الى اربعة ابواب متكلماً في الاول عن المرأة اليوم ، والصحة ، والجمال عند العرب والافرنج ، وامراض الجلد ونظافته ومراهم الجمال · وفي الثاني عن آراء ابن سينا وسابورو في سقوط الشعر ، واسبابه ، وادويته · وفي الثالث عن الالعاب الرياضية ، وفي الرابع عن تيّار الامراض الزهرية وكيفية الوقاية منها · هذا وقد ذكر في الباب الاول رأياً في المرأة نسبه لاهل القرون الوسطى زاعماً انهم كانوا يعتقدون «انها حيوان حتى عقدوا مجمعاً وبحثوا به في هل للمرأة روح ام لا ؟» (ص ٧) وهو زعم لا اصل له كما بيّن «المشرق» (٢٦ [١٩٢٨] ٣٨٦)

ف. ا. ب.

مصادر تاريخية لحوادث لبنان وسورية

من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠

عني بنشرها وتعليق حواشيها ووضع فهارسها المطران باسيليوس قطان ميتروبوليت بيروت وجبيل وتوابعها — المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٩ ؛ ق ٨ ، ص ١٧٦

هذا كتاب قيم اظهرنا في الشذرات منافعه في ذكر حوادث الطقس. وليست تلك المنافع باقل منها في تاريخ سورية ولبنان الديني والسياسي · فان لبنان ، مقام المؤلف ، كان مركزاً موافقاً جداً لمراقبة الحوادث في تلك الايام · وكان

هم الكاتب الاهم امر الطائفة الرومية الكاثوليكية، والرهبانية الباسيلية المنتمي اليها، والاسر الرومية الكاثوليكية. لكن عينه اليقظة لم تفقد من نظرها سائر ما جرى في سورية ولبنان في السنين المضطربة التي عاش فيها . ومن حسنات الناشر العلّامة انه لم يعمل القلم في لغة المؤلف العامية.

في ص ٤٥ ، السطر ٥ ، اقرأ اكليمنضس الرابع عشر عوض بندكتس.

وجاء في ص ٤٦ ان مجموع عدد عساكر ابو ذهب ٢٠٠,٠٠٠ وهذا العدد باهظ ولا بد من تخفيضه. وودنا لو تكلم المؤلف ببعض الاسهاب والتدقيق على آلهة الذهب والفضة التي وجدت عند الدروز. قال ص ٦٧ في السنة ١٧٨١ :

«وفي هذه السنة حضر الامير يوسف من صيدا الى دير القمر مصحوباً بعسكر الدولة فصادمته عساكر الدروز وعقالها فانتصر عليهم وقتل منهم عددًا وافرًا ونهب علاهم واخذ من خلواتهم آلهتهم الفضية والذهبية وارسلها لاحمد باشا الجزار وارسل شيء منها الى الاستانة العلية.»

ه. ل.

معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة

وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقيَّة والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية السنة ١٩١٩ م

جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس

مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٧ – ١٩٢٩

وصل الى المكتبة الشرقية الجزء السادس والسابع من هذا المؤلف الجليل وعنوانه يكاد يغني عن وصفه ، فعرفناه تحفة للنظار ومرجعاً للمطالعين ونحن نشتاق الى اليوم الذي نراه فيه ناجزًا على يد جامعه المفضال وقد وصل في اخر الجزء السابع الى اسم العطار «حسن».

ف. ت.

المؤتمر النسائي في بيروت

قد اختارت لجنة المؤتمر مطبعة صادر العامرة لنشر بيانها فظهر بقطع مثمن وحرف كبير جميل في ١٢٨ صفحة. وفيه خلاصة الاعمال مع بعض المحاضرات القيمة التي تليت في المجالس ، ومواضيعها في غاية الاهمية لحياة البلاد الاجتماعية ومستقبلها. وفي الحقيقة ان المجهودات التي بذلها السيدات والسادة في سبيل نجاح هذا المؤتمر لدليل واضح على الروح الجديدة التي اخذت تسري في شرايين الامة.

وراقنــا خاصةً ما قالته السيدة نور حمادة على حقوق المرأة في الزواج ، ومن اهم ما طلبته في سبيل تحرير المرأة البنود الآتية :

لا يعقد الزواج للرجل قبل سن ٢٠ وللمرأة ١٧ – يجب التعـارف بين العروسين قبل الزواج – ان يكون للمرأة ما للرجل في انتخاب الزوج – اطـلاق يد المرأة في تدبير منزلها – افراد العائلة الجديدة عن مسكن العائلة القديمة–عدم تعدد الزوجات – منع الطلاق والهجر : (ص ٤٦ – ٤٩)

حيا الله الهمم الشماء واطال عمر امهاتنا واخواتنـا فيرشدننا الى ما فيه سعادة الدارين .

ف . ت .

اللمحة البدرية في الدولة النصرية

تأليف لسان الدين بن الخطيب . صححهُ ووضع فهارسه ناشره محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٤٧ ق ٨ ، ص ١٥٢

هذا كتاب في تاريخ بني النصر وهم آخر دولة عربية ملكت على اسبانية وهي التي بنت القصر الشهير المعروف بالحمرا (Alhambra) . ومؤلف الكتاب هو الوزير والكاتب الشهير ، ابن الخطيب ، صاحب كتاب « الاحاطة في اخبار غرناطة » . وقــد تم نشر هذه الطبعة طبقاً لقوانين النشر العلمي ، واخذاً عن مخطوطين وصفها الناشر ، واشار الى الروايات المختلفة ، وعالج امرها في الحواشي وشرح نوادرها ومبهماتها . واشفع الكتاب بخارطة جيدة للبلاد الاسبانية ، وفتحه بمقدمة خصها بابن الخطيب ومؤلفاته وحياته الادارية وذيله بفهارس قيّمة ولو زاد المؤلف على الاعلام الجغرافية العديدة التي ذكرها ، اسماءها باللغة الاسبانيولية لبلغ غاية المرام .

ه . ل .

الحق والعدالة

رواية منظومة للدكتور سليمان غزاله

دار الطباعة الحديثة ، بغداد ، ١٩٢٩ – ص ٦٤ ، وسط

للدكتور سليمان غزاله ، نائب البصرة في المجلس النيابي سابقاً ، ولع شديد في تقريب المعاني الفلسفية السامية من مفهوم المتأدبين . فهو لا يفتأ يؤلف في تلك الموضوعات نظماً ونثراً . وهذا اثره الأخير في « الحقّ والعدالة » نظمــه على شكل رواية مختصرة ، « مفترضاً بان الحقّ قد همّ بتشكيل اتحاد بينه وبين

العدالة ، ولكنه لم يتوفق .» وقد قدّم المؤلف روايتــه هذه الى شاعر العراق السيد معروف الرصافي . فنحن نشكر لحضرة المهدي هذه المدية الجديدة التي نضيفهــا بسرور الى هداياه السابقة ، ونتمنى لها كلّ ما تستحقه من اقبال المتأدّبين. ف.١٠ب.

التحفة العامية في قصة فنيانوس

تأليف الكاتب البارع شكري الخوري مدير جريدة ابي الهول

في سان باولو (برازيل)

طبعة ثانية – المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٩

اهلًا وسهلًا بالرفيق الخفيف الدم ، الحلو الحديث، اللذيذ المنطق خاصةً في ساعات التنزه والراحة . وهو فكه مفيد خاصةً للاوربيين مريدي اللغة العربية العاميــة . وفي نهاية الكتاب اربع صحائف دوّنت فيهــا الالفاظ الصعبة على الافرنج ، وتجاهها معانيها بالافرنسية. ف. ت.

اللمعة الوضية في ديانة الانسان الطبيعية

صفوة علم اليقين في حقيقة مذهب دروين

مطبعة دير سيدة المونات: جبيل ١٩٢٩ . كراسان

الخوراسقف خيرالله اسطفان ناظر عام على مدرسة عين ورقة ومعروف بمؤلفاته، سافر الى اميركة واختلط باهل العــالم الجديد ووقف على احتياجاتنا الادبية والدينية ، فوضع كتباً سدًا لها طبع بعضها في اميركة.ثم عاد الى الوطن . وها انه اتانا بكتيبين جديدين . فاضاف حسنةً الى حسناته واستحق الثناء.

ف. ت.

* رومة والكنائس الشرقية * او حفلة الشكر الدينية التي اقامها صاحب السيادة المطران باسيليوس قطان متروبوليت طائفة الروم الكاثوليك في ١٠ اذار ١٩٢٩ بداعي الاتفــاق البابوي الايطالي – بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٩ – تفاخر بمــا نجده امنا الكنيسة من روح الغيرة والاتحاد في قلوب احبارها ومؤمنيها المتجلية مظاهرها في هذه الحفلة.

* برنامج جمعية طوبيا البار المارونية عن سنة ١٩٢٨* بيروت المطبعة الكاثوليكية١٩٢٩ نتيجة الميزانية : الداخل ٦٣٢٤٥ غ س . الخــارج ٤١٢٩١ : الرصيد ٢١٩٥٤ كافأ الله

المحسنين اضعاف اضعاف.

* فهرس المطبوعات والكتب الموجودة في « مكتبة العرب » * لصاحبها الشيخ يوسف توما البستاني بشارع الفجالة ٤٩ مصر. عدد الكتب الادبية ١٠٣٣ – التاريخية والرحلات ٣١٨ – الدواوين الشعرية وغيرها ٢٣٥ – الروايات القصصية ٤٩١ – التمثيلية ٣٥ – اللغة ٦٠ – الانشاء ٩٧ – الدينيات الاسلامية ٢٩٠ – الدينيات المسيحية ١٢٩ ... الخ.

أهمّ حوادث الشرق في شهر

١٥ آذار – ١٥ نيسان

يوم الخميس ٢٧ آذار جدَّد مجلس النواب رئاسة الجمهورية اللبنانية للاستاذ شارل دباس عن ثلاث سنين اخرى تبتدئ من ٢٧ ايار من هذه السنة ١٩٢٩. وفي ذلك دليل على حسن قيام الرئيس بوظيفته في المدة المنقضية ورضى ممثلي الامة على النظام الحالي، وارادتهم بتجنب التغييرات السياسية المتعبة ما استطاعوا الى الامر سبيلًا.

شاطرت بلادنا الدولة الفرنسية الاسى بفقد المرشال فوش ونحن له مديونون باستقلالنا كما ان العالم اجمع مدين له بحريته.

ونعي الجنرال ساراي من باريس (٢٣ آذار) وقد كان مفوضًا ساميًا للجمهورية الفرنسية في لبنان وسورية وقائدًا للجيوش الفرنسية في الشرق (٣٠ ت٢ ١٩٢٤) وفي عهده وقعت الثورة السورية فكبحها بشدة ثم استدعته الحكومة الى فرنسة ولم يقم في سورية الا ١١ شهرًا.

وفي ٥ نيسان توفي في الموصل السيد دومينيك فرنسوا بره الدومنيكي ممثل الفاتيكان والقاصد الرسولي في العراق. ولد في ابرشية رين (Rennes) فرنسة في ١٥ ايلول ١٨٥٧، ونيم كاهنًا في ٢٠ آب ١٨٨٢. وعهد اليه برئاسة رسالة الموصل ثم رفع الى المقام الاسقفي في ١٩ اذار ١٩٢٢، وعُين قاصدًا رسوليًا لما بين النهرين وكردستان وارمينية الصغرى في ١٩ ايلول ١٩٢٢.

وفي الثلاثة الشهور الاخيرة اشتغلت مصلحة النافعة باعادة المواصلات في الطرق التي هدمتها الامطار والسيول؛ وبتحصيب طرقات عديدة اخصها الطرقات الرابطة بين المدن كبيروت وطرابلس وبعلبك ونواحي الاصطياف المهمة، وبتوسيع غيرها.

واقر مجلس الوزراء تنزيل البدلات العشرية عن عدد عديد من القرى المصابة بالقحط عام ١٩٢٨ بنسبة ٥٠، و٣٣، و١٥ بالمئة.

وتألفت في لبنان اللجنة الفاحصة لامتحان بكالوريا التعليم الثانوي للدورة الاولى

واعضاؤها فريق من اساتذة معاهد العلم الكبرى في بيروت.

ومن اخبار حمص ان السلطة تعقبت المجرمين وانزلت القصاصات في من يعدم بالمساعدة وفرضت الضرائب معاقبةً لاحياء المدينة المشتبه بامرها . ونظر العقلاء بين الاطمئنان الى شدة الحكومة ، وعزمها بالرغم من ثقل وطأتها على البلدة لما يرجى منها من تأديب الاشرار واستئصال شأفة الفتن.

ووصل المصرف اللبناني السوري ورق نقدي جديد بدلاً من الورق الحالي وقدره مليون و٢٦٠ الف ليرة

وجرت احصاءات في الداخلية اسفرت عن هذه اللائحة :

سكان	لواء	حلب	٤٦٨,٨٨١
«	«	حماه	٨١,٠٨٤
«	«	حمص	١٢٨,٤٤٦
«	«	دير الزور	٢٥,٣٥١
«	«	دمشق	٣٧٢,٤٧٦
سكان		حوران	٦٦,٥٧٦
سكان		جبل الدروز	٥١,٤٣١
المجموع			١,١٩٤,٢٤٥

اما مساحة جبل الدروز فبلغت عشرة آلاف كيلو متر مربع.

واضرب طلاب الجامعة السورية في الشام من فتيان وفتيات احتجاجاً على اقتراح وزير المعارف بحذف مبلغ قدره ٧٥ الف ليرة من مجموع موازنة الجامعة . ولا يزال حبل الامن مضطرباً ما وراء الحدود الشرقية لان الزوبعة التي نشبت نارها في الجزيرة وآل امرها الى جلوس ابن السعود على عرش الحجاز لا تزال ثائرة في مفاوز الصحراء فتهيج الاعراب بعضهم على بعض ، فحمل ابن السعود على آل الدرويش ، وتقاتلت عشائر الحويطات والصخور . ولطمت موجاتهم بلاد الانتداب الانكليزي ، عمان والعراق .

وبلغنا من العراق ان حاصلات الحبوب فيها قليلة ، وان صادراتها من قمح وشعير سوف لا تزيد هذا العام عن ستين الف طن ، بينما كان معدلها ١٥٠ طن سنوياً . على ان الحكومة العراقية اخذت بتشجيع زراعة الشاي فاستقدمت لها خبراء من الصين . ولا تزال زراعة القطن فيها بتقدم وقد زاد المحصول من ٦٠ بالة سنة ١٩٢٠ الى ٥٤٠٠ بالة في السنة الماضية.